اليمن

والمستعمرون الجدد

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

اليمن
والمستعمرون الجدد

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

www.d-althagafhalqurania.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار من المهاجرين والأنصار، وعن سائر عبادك الصالحين.

أما بعد

في ظل ما يتعرض له بلدنا من حرب ظالمة، ومن عدوان إجرامي ووحشي، جدير بنا أن نتساءل لماذا هذا السعي الدؤوب من قبل المستعمرين الجدد لاحتلال بلدنا؟ وهل هي المرة الأولى التي يتعرض فيها بلدنا للغزو والاحتلال أم أن بدلنا كان وما يزال محط أطماع المستعمرين والغزاة؟ هذا ما سنحاول أن نجيب عليه - إن شاء الله - في هذه المادة الثقافية، نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

أطماع المستعمرين في هذا البلد

شعبنا اليمني العزيز يجب أن يكون واعياً لهذه الحقيقة: أن هذا البلد محط أطماع لقوى أخرى في العالم، فكما كان بلدنا محط أطماع المستعمرين في الماضي فإن هناك اليوم من يتطلع لاحتلال هذا البلد من يطمع في احتلال هذا البلد، من يرغب في السيطرة على هذا البلد.

فالعدوان على بلدنا اليوم لم يكن سببه خلافاً سياسياً هنا أو

هنـاك، بيـن هذا الحـزب أو ذاك، أو هذه الطائفة أو تلـك، المسألة هي أن هناك مستعمرين جدد جاؤوا لاحتلال منطقتنا العربية بكلها وفي مقدمتها هذا البلد بما يمتلكه من الثروة والموقع، وما يمتلكه أبناؤه من القيم والأخلاق والمكارم. فهذه القوى المستعمرة والغازية تريد أن تحتل بلدنا، وأن تذلنا وتستعبدنا، هذه هي الحقيقة التي لا يجهلها إلا حاقـد قد أعمى الحقـد بصره وبصيرته، أو عميل قد باع نفسه من الشيطـان وأوليـاء الشيطـان، أو غبياً قد صار أكثر غبـاء من الحمير. وهذا الاستعمار الجديد يعتمد على أدوات إقليمية ومحلية أعدها منذ زمن لتنفيذ هذه المهمة القذرة بحق هذه الأمة.

بلدنـا يتميـز بمقومـات كثيرة وكبيـرة كفيلة بـأن تجعل منـه شعباً عظيمـاً ورقمـاً كبيـراً في هذا العالـم إن استغلت، مقومـات يحسب لها الغـزاة والمستعمـرون ألـف حسـاب. والمشكلـة أن الكثيـر فـي بلدنـا يجهلون هذه المقومات ولا يدركون أهميتها.

لقـد عمـل المستعمـر الأمريكـي وأدواتـه وعلـى رأسهـم النظـام السعـودي والإماراتـي فـي الفتـرات الماضيـة على الحيلولـة بين هذا الشعـب وبيـن النهوض الحضـاري مستفيـداً ممـا أودع الله فيـه مـن الخيـرات، وما وهبـه الله من مقومات النهوض، ومـن القيم والمبادئ التي تؤهله ليكون شعباً قوياً ومؤثراً.

ساعدهـم فـي ذلك للأسـف العملاء في هـذا البلد الذيـن خضعوا بالمطلـق لإمـلاءات أمريـكا وأدواتها فـي المنطقة: النظـام السعودي والإماراتـي، وبـدلاً مـن أن يعملـوا لبنـاء بلدهـم، وعزتـه وحريتـه واستقلالـه، والنهوض الحضـاري بـه، كانـوا معـاول هدم لهـذا البلد طوال الفترات الماضية.

كان مـا يهمهـم هـو أن تنمـوا أرصدتهم فـي البنـوك، وأن يتسلطوا

على هذا البلد، ولذلك أمام المؤامرات التي تستهدف بلدهم كانوا يتنافسون فيمن يكون أكثر طاعة للسفير الأمريكي الذي كان يرتب الأوضاع في البلد لاحتلاله ولكن بعد أن يوصله إلى مستنقع الصراعات الطائفية والحزبية والمناطقية.

وكان هذا واضحاً جداً في تدخله الواضح والسافر في كل مؤسسات الدولة وفي كل شأن من شؤون هذا البلد حتى اشتهر في الشارع اليمني بأنه الحاكم الفعلي، واستمر العمل متواصلاً إلى أن أوصلوا هذا البلد إلى أن يكون محكوماً بالوصاية الدولية، ولولا ما من الله به علينا من الوعي واليقظة والتحرك الفاعل والواعي الذي أثمر عزة وكرامة وحرية واستقلالاً لهذا البلد العظيم وسقوط قوى العمالة واكتشاف حقيقتها لكان شعبنا يعيش اليوم في مستنقع العبودية، وتحت رحمة الدواعش والقاعدة وشذاذ الآفاق ومرتزقة العالم، ولكان شعبنا قد قدم مئات الآلاف من أبنائه بلا ثمرة ولا فائدة، لا لله ولا في سبيله، ولا في سبيل عزتنا وكرامتنا وإنما ليحصل المزيد من الوصاية والتدخل الأمريكي وأدواته القذرة من الأعراب رعاة الإبل ومرتزقتهم.

صحيح أننا اليوم نقدم عشرات الآلاف من أبناء شعبنا لكنها تضحيات مقدسة في سبيل الله وفي سبيل حرية وسيادة بلدنا واستقلاله شهداؤنا يسقطون وهم يخوضون معركة العزة والكرامة والحرية والشرف، يتصدون للغزاة والمعتدين وينكلون بهم أشد تنكيل.

هي التضحيات هي تعتبر ثمن حريتنا واستقلالنا وكرامتنا وعزتنا، تضحيات في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين من عباد الله نهايتها الحتمية حرية واستقلال وكرامة ورضوان الله وقطع يد الوصاية عن

بلدنا، نهايتها المستقبل الواعد إن شاء الله لنا ولأبنائنا وأحفادنا.

ولن أكون مبالغاً إذا قلت بأن النظام العميل الذي كان يحكم هذا البلد بكل أجنحته الجناح الديني (الوهابي التكفيري) والجناح العسكري والجناح القبلي كان أسوأ نظام عرفه التاريخ، لقد بنوا لأنفسهم امبراطوريات مالية على حساب أن يبقى شعبهم فقيراً محتاجاً، وحرموا أبناء هذا البلد المليء بالخيرات من الاستفادة من ثرواتهم الهائلة، أكثر من هذا لقد حولوا يمن الإيمان والحكمة يمن الأنصار والفاتحين إلى مكبٍّ لنفايات وأوساخ الأعراب رعاة الإبل طوال الفترات الماضية.

بل جعلوا من هذا البلد عبارة عن سوق كبير لبيع أبنائه بالمال الخليجي المدنس الذي يشتري شبابنا بأبخس الأثمان ليزج بهم في حروب أمريكا الاستعمارية في المنطقة والعالم، في أفغانستان والعراق ولبنان وسوريا وليبيا، بل لمقاتلة أبناء بلدهم استرضاء لأمريكا وبقرتها الحلوب كما حصل في حروب صعدة الستة التي كانت بتوجيهات أمريكية ومال سعودي إماراتي، والتي اعترف قادتها وأقطابها مؤخراً بأنها كانت حرباً عبثية لا مبرر لها.

أكثر من هذا كان هذا النظام مستعداً وحاضراً بأن يزج بأبناء هذا الشعب في أي معركة ترغب بها أمريكا سواء في مواجهة كوريا الشمالية أو الصين أو روسيا أو أي بلد.

●●●

مما تميز به هذا البلد العظيم والمعطاء

نعود إلى الحديث عن مميزات هذا البلد لأن هناك الكثير من أبنائه يجهلون قيمة وعظمة بلدهم اليمن نتيجة ما كنا نسمع به من المسؤولين وهم يبررون فشلهم في بناء هذا البلد والنهوض به اقتصادياً فيعيدون السبب لعدم وجود ثروات تكفي للنهوض الاقتصادي ببلدنا، وبالذات عندما نسمع عن مساعدات خارجية وهبات وصدقات ومكرمات فلم نكن نعرف بأن بلدنا جوهرة ثمينة يطمع فيها الكثير والكثير، نسينا أن الله قال عن هذا البلد: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ١٥).

وحتى نعرف قيمة بلدنا وما يمتلكه من مقومات النهوض الحضاري، ونعرف في نفس الوقت حجم الاساءة لهذا البلد أرضاً وإنساناً ممن حكموه وتحكموا به، وأهملوه وحولوه إلى مكبّ لنفايات الأعراب وأوساخهم طوال الفترات الماضية، وحولوا الكثير من أبنائه عبارة عن عمال لدى هؤلاء الأعراب الأجلاف يمتهنونهم ويذلونهم ويهينونهم ويتكبرون عليهم.

لكن بالنسبة لهؤلاء الحكام الذين عاشوا التبعية العمياء لأسيادهم، بالنسبة لهم نمت أرصدتهم في البنوك الأجنبية وبنوا لأنفسهم وأقاربهم والمقربين منهم امبراطوريات مالية، وكان للشعب منهم المشاريع الوهمية والخيالية التي كانوا يتشدقون بها ليلاً ونهاراً وليس لها وجود على أرض الواقع؛ لذلك كله سنتحدث عن بعض مميزات هذا البلد المهم جداً جداً بأرضه وتربته وسواحله وجزره وموقعه وثرواته ومناخه وأهله ورجاله لنعرف لماذا نستهدف اليوم ولماذا استهدفنا في الماضي.

تميز اليمن في الجانب الزراعي:

تتميز اليمن عن بقية أجزاء الوطن العربي بشهرتها في الجانب الزراعي، ولهذا سميت باليمن الخضراء، وقد ساعد على ذلك تعدد المناطق والنشاط الزراعي، حيث تساق الأتربة إلى المحلات المناسبة، ثم تدرَّج الجبال، وتقسم إلى حقول للزراعة، ومن يشاهد هذه الجبال يندهش، وللفلاح اليمني خبرة واسعة بمواسم الزراعة، وتزرع الحبوب والبقول والفواكه والخضروات، والقطن، وينتج العسل.

وتنتشر الزراعة في اليمن في الوديان وعلى سفوح الجبال وفي السهول، ويهيئون المزارع الصناعية في السفوح المنحدرة الصخرية، برفع الأحجار منها وإكساء الأرض بالتراب من أسفل الوادي، وجعلها صالحة للزراعة.

وتنتشر المزارع المدرجة على سفوح الجبال في جميع مناطق اليمن، وتزرع الأرض الواقعة على جوانب الوديان للاستفادة من مياه السيول عند نزول الأمطار، حيث تحمل السيول تربة (غرينية)[1] فتترسب في الوديان وعلى جوانبها، فيحرث الناس تلك الأرض ويهيئون منها حقولاً للزرع، ويحيطون كل مزرعة بأكوام التراب. وعند جريان السيول يصرفون مياهها إلى تلك المزارع بالسواقي. وما يميز اليمن عن غيرها، أن الزراعة مستمرة فيها طوال السنة في المكان الواحد. حيث يرى المرء مزارع آن وقت حصادها وأخرى تزرع حديثاً في أول نمو الزرع، فكأن الأرض مستعدة للعطاء في كل وقت[2].

---

(١) هي التربة الطيبة وهي ناعمة الملمس.

(٢) تاريخ اليمن القديم، محمد عبدالقادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، صـ١٨٦-١٨٧ـ . زين بن علي عنان، تاريخ اليمن القديم،(د.م)، المطبعة السلفية، (د.ت)، صـ٨٦.

ومن يشاهد اليمن حالياً يجد (المسطبات)[1] المدرجة من أعلى الجبال إلى الوادي، صنعت بشكل جميل، ويحس الناظر مدى الجهد الذي صرف في ترتيب هذه المسطبات، مما يدل على قوة إرادة الفلاح اليمني في مقارعة الطبيعة وقهرها، والاستفادة من هذه الطبيعة الشاقة وتحويلها إلى طبيعة تنسجم ورغبات الفلاح اليمني.

كما أن تعدد الصنوف الزراعية وفر لليمن اكتفاء ذاتياً تستطيع سد كل حاجاتها دون أن تعتمد على الخارج، ويبدو أن صعوبة المواصلات بسبب طبيعة الأرض كانت أحد العوامل في أن تعتمد كل منطقة على زراعتها، يضاف إلى ذلك، أن المشاكل التي تحصل بين القبائل أوجبت على كل قبيلة أن تعتمد على أرضها وقدرات أبنائها، خاصة عندما تتأزم العلاقات بين هذه القبائل.

ويمكن القول إن تعدد صنوف الزراعة وطبيعة الأرض كانت أحد العوامل الرئيسة التي أوجبت على اليمني أن يحتفظ بأرضه ولا يهاجر عنها.

وإنه من الواضح أن الاستقرار في الأرض والتوطن فيها وعدم مغادرتها، من العوامل المشجعة لإقامة الحضارة فيها، فالعربي الذي لا تجود أرضه بما يحتاجه إليه، تدفعه للبحث عن أرض أخرى لسد حاجاته، وبذلك فإن عدم التوطن المستمر في الأرض لا تدفع العربي إلى إقامة الحضارة الدائمة عليها، وهذه المشكلة سادت الوطن العربي، عدا اليمن، حيث ارتبط اليمني بأرضه، فأقام الحضارة عليها، وتفنن بزراعتها، وارتبط بجذورها.[2]

---

(١) هي طريقة يتبعها المزارعون في إعداد الأرض قبل الزراعة.

(٢) أصالة الحضارة العربية، ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية،ط٢،بيروت، (د.ن)،١٩٧٥م، صـ٨٧.

إن توزيع وسائل الزراعة في أراضي اليمن كافة أسهم في التوزيع السكاني في اليمن، ولهذا فإننا وجدنا بأن السكان في اليمن يتوزعون في مناطق زراعية متباعدة، بل وجدنا أن بعض المناطق السكنية الزراعية منقطعة لا تصل طرق المواصلات إليها، وبذلك فإن وسائل الري والزراعة المنتشرة في اليمن منعت الازدحام السكاني في بعض المناطق، والفراغ السكاني في مناطق أخرى.

الزراعة الخصبة والمتنوعة:

تعتبر اليمن من أهم وأفضل الأراضي الصالحة للزراعة المتنوعة وذلك لتنوع مناخها وتربتها. ومن أهم المنتجات الزراعية:

١- (**البن**): ويزرع باليمن في المناطق الدافئة حيث كان البن من أهم السلع التي تصدر للخارج إضافة للوز والكروم.

٢- (**الخضروات والفواكه والقمح بأنواعه**): كانت اليمن تنتج أفضل وأجود أنواع الخضروات والفواكه على مستوى العالم وأهم المناطق التي تُزرع فيها هي صعدة، ومأرب ووادي حضرموت ووادي تهامة كما تُعتبر من أهم الوديان والمناطق الزراعية المنتجة بشكل عام. إضافة إلى دلتا أبين كما أن اليمن بتربتها صالحة لزراعة الحبوب بأنواعها المختلفة.

وقبل سنوات نزل مسح لوزارة الزراعة أكد هذا المسح الزراعي في الجوف ومأرب وحضرموت أن هذه المحافظات الثلاث وحدها لو زرعت بالقمح لوفرت للشعب اليمني بكله احتياجه من القمح بأسعار رخيصة، ولتوفر فائض كبير من القمح يصدر إلى بقية الدول العربية، هذه نتيجة مؤكدة لمسح زراعي على مستوى ثلاث

محافظات فقط: الجوف ومأرب وحضرموت، ففي مسح زراعي أن محافظة حضرموت لوحدها لو زرعت لكان إنتاجها من القمح يغطي احتياج الشعب اليمني بكله.

أما لو أضفنا إلى محافظة حضرموت محافظة مأرب ومحافظة الجوف وزرعت هذه المحافظات الثلاث مع سهول تهامة لغطت احتياج اليمنيين بأسعار رخيصة ولتوفر فائض من القمح يصدر إلى بقية البلدان العربية والأسواق العالمية.

الموارد البحرية:

الشريط الساحلي الممتد من الغرب إلى الجنوب وباتجاه الشرق بمسافة ٢٢٠٠ كم هذه المياه البحرية فيها ثروة بحرية كبيرة جداً ومعدنية، فهناك أجود أنواع الأسماك وبكثافة عالية جداً.

الثروة المعدنية والنفطية:

كذلك هناك ثروات نفطية ومعدنية في هذه السواحل وعلى سبيل المثال الثروات النفطية التي تنقب عليها الشركة الإماراتية الإسرائيلية في ساحل المعاشيق في عدن حالياً. فاليمن تمتلك النفط بكل مشتقاته وتمتلك بحيرات نفطية في الشريط الصحراوي الممتد في الشمال من الشرق إلى الغرب مأرب و الجوف وصعدة والذي لم يُستخرج بعد. وما يدور اليوم من حرب طاحنة على اليمن تستهدف على وجه الخصوص هذه المناطق النفطية إضافة للمناطق النفطية الأخرى التي تم استخراج النفط منها جزء من مأرب وحضرموت والمسيلة وبالحاف شبوة.

الثروة الحيوانية:

تعتبر الأمطار الصيفية الغزيرة من أهم العوامل لتوفر المراعي والتربية الحيوانية، إضافة إلى السهول والوديان ذات المياه الوفيرة. هذه العوامل ساعدت على إنتاج ثروة حيوانية كبيرة من الأبقار والماعز وكذلك الطيور وغيرها نظراً لتعدد المراعي على سفوح الجبال وفي قيعان الوديان.

المناخ:

يعتبر المناخ في اليمن من أهم المميزات التي يتميز بها هذا البلد وذلك لتنوعه. وهذا التنوع يتفرد به مناخ اليمن فقط فكلما اتجهنا شمالاً من الوسط يكون الجو بارداً وفي الوسط معتدلاً وفي الجنوب والغرب حاراً، وهذا يمثل عاملاً من عوامل تنوع زراعة الفواكه والنباتات بشكل عام، وعامل جذب مهم للسياحة في اليمن.

●●●

الاستعمار القديم

إذا لما ذكرناه سابقاً كان يمننا الغالي والعزيز محط أطماع المستعمرين والغزاة في الماضي وتعرض للغزو لأكثر من مرة إلا أنه كان كما اشتهر عنه (مقبرة الغزاة) وسنتحدث عن بعضها:

أولاً: الاحتلال العثماني الأول لليمن من (١٥٣٨م ـ ١٦٣٥ م)

تعتبر الدولة العثمانية من الدول الاستعمارية النشطة في القرن السادس عشر الميلادي حيث تمكنت هذه الدولة المحتلةُ من السيطرة واحتلال كل البلاد العربية والتي وقعت تحت إدارتها وسيطرتها العسكرية واليمن واحدة من هذه البلدان العربية. بعد السيطرة العثمانية على بلاد الشام في معركة مرج دابق عام ١٥١٦ م. اتجه الأتراك العثمانيون باتجاه مصر ودخل سليم الأول مصر عام ١٥١٧م وقضى على المماليك فيها.

عندما سيطرت الدولة العثمانية على مصر كان البرتغال يسيطرون على ساحل البحر الأحمر ويتحكمون بالطرق التجارية العالمية عبر المنافذ البحرية (باب المندب) والموانئ اليمنية مثل ميناء المخا.

أعدّ الأتراك حملة كبيرة بقيادة سليمان باشا الخادم والي مصر اتجهت هذه الحملة من مصر الى اليمن عام ١٥٣٨م ووصلت الى عدن وبعد وصولها قاموا بقتل عميلهم سلطان الطاهريين عامر بن داوود في عدن غدراً من قبل سليمان باشا بعد أن استعان بهم في مواجهة الزيدية التى كانت بقيادة المطهر بن شرف الدين، هذا ما كان يفكر

فيه عامر بن داوود بينما العثمانيون كان لهم هدف وهو السيطرة على السواحل على وجه الخصوص.

مقاومة اليمنيين للاحتلال العثماني الأول لليمن

سلك الولاة العثمانيون في اليمن سلوكاً سيئاً تمثل في الظلم والقهر والتعذيب بالطرق البشعة جداً وعاش اليمنيون عهد الاحتلال العثماني القهر والظلم الاجتماعيين من قبل عدد من الولاة، وكبار الموظفين الذين أثقلوا كاهل اليمنيين بالإتاوات، والجبايات وجعلوا حياتهم بائسة ويائسة وأذاقوا اليمنيين صنوفاً من العذاب.

الاستغلال والاستعباد جوهر كل غزو أجنبي

هو اليوم كما كان في الأمس، الاستغلال والقهر والاستعباد جوهر الغزو الأجنبي، ودوائر الاطماع الاستعمارية تدور اليوم على اليمن تحت عباءه " التحالف من أجل الشرعية" الزائف، وعن طريق البحر كما جاء كل الغُزاة القُدامى، والذي دُفنوا أيضاً على هذه الأرض.

المهم هذه العوامل مثلت الدخول في مرحلة جديدة من المقاومة قادها المطهر بن شرف الدين، وفي هذه المرحلة خاض المطهر حرباً قتالية بمهارات عالية مكنته من كسب الشعب الى صفّه وخصوصاً بأن الناس كانوا قد ضاقوا وعانوا من سياسة الأتراك وتعاملهم فاستطاع المطهر بأن يتوجه بقواته ليقاتل ببسالة القوات العثمانية فامتد من صنعاء إلى أن وصل إلى عدن، وعادت السيطرة العثمانية لتنحصر في منطقة زبيد وتهامة.

وقد حققت الثورة في أولى مراحلها انتصارات كبيرة أذهلت العثمانيين وحلفاءهم من القبائل والأسر في اليمن، وكذا الولاة العثمانيين في

مصر الذين كانوا يزودون العثمانيين في اليمن بالرجال، والعتاد.

ولاقت الثورة قمع ومواجهة عنيفة من العثمانيين، في عهد (حسن الباشا) وكان العثمانيون حينذاك يملكون قوة عسكرية هائلة، قادرة على إخماد أي تمرد في أي من الدول الخاضعة لسيطرتهم، وفي مواجهة الثورة اليمنية، أرسلت الامبراطورية العثمانية، الجيوش والمعدات العسكرية، لكنها سقطت في ايدي الثوار اليمنيين.

هذا الانهيار العثماني أدى الى إعداد حملة عثمانية كبيرة بقيادة سنان باشا عام ١٥٧١م واسترداد الكثير من المناطق لأنه مُنح صلاحيات كاملة وُزود بأحدث الاسلحة وحملة جند كبيرة جداً مكّنته من السيطرة إلا أن خسائره من الرجال كانت كبيرةً وجسيمةً.

وتمكن الغزاة العثمانيون من السيطرة على اليمن من جديد وانتهت فترة حكم آل شرف الدين بوفاة المطهر وإن كان هناك بعض الشخصيات إلا أنها لم تقم بنفس الدور.

ثورة الإمام القاسم بن محمد

توفي المطهر عام ١٥٧٢م وظهر في عام ١٥٩٧م الإمام القاسم بن محمد من أحفاد الإمام الهادي يحيى بن الحسين (عليهم السلام) كان والد القاسم من رجال المطهر بن شرف الدين الذين اعتمد عليهم في قتال العثمانيين، وقام القاسم بن محمد بدعوة العلماء ورجال الحل والعقد لمبايعته في جبل (قارة) جنوب صعده وأعلن ثورته على الأتراك المحتلين، وانتصر عليهم في كثير من مواقع القتال وصولاً الى عقد صلح بين الطرفين عام ١٦١٩م كانت مدة الصلح عشر سنوات فقط ولكن الامام القاسم توفي بعد عام من الصلح أي في عام ١٦٢٠م بعد أن اُعترف له بأنه الحاكم الفعلي لليمن.

استمرار الثورة بقيادة الإمام المؤيد محمد بن القاسم

كان الصلح بين الأتراك والإمام القاسم لمدة عشر سنوات ابتداءً من عام ١٦١٩ م، ولكن لم يستمر الصلح فقد تم نقضه عام ١٦٢٧م في عهد محمد بن القاسم الذي لُقب بالمؤيد، وهكذا استمرت الثورة وكانت الدولة العثمانية تعاني من شلل وهموم داخلية ولم تُضم اليمن في الحسبان، فاستمرت الثورة بقيادة الإمام المؤيد محمد بن القاسم فاشتد الحصار على القوات العثمانية في كل مكان وتمكنت القوات اليمنية من ملاحقة القوات العثمانية في المدن والحصون حتى امتد الى عدن.

وهكذا بعد أن قويت الثورة الشعبية بقيادة الإمام محمد بن القاسم وخصوصاً بتحالفها مع اسماعيلية همدان، شكلوا جميعاً مقاومة للاحتلال العثماني حتى تمكنت القوات اليمنية بزعامة الإمام المؤيد من القضاء على القوات العثمانية من كل أنحاء اليمن وانحصارها في زبيد في عام ١٦٢٩م عندما استلم الوالي العثماني على اليمن حيدر باشا، و قدمت مناطق عسير وأبين ولحج وكل الجنوب الولاء للإمام المؤيد الحاكم الفعلي لليمن.

عندما حققت الثورة اليمنية هذه الانتصارات حاول العثمانيون مراراً طلب نجدات عسكرية من مصر لكنهم لم يحققوا شيئاً، وظل الجيش اليمني متيناً وقوياً بقيادة الحسن بن القاسم الذي كان قائداً على تعز ومناطق الجنوب حتى تقدم العثمانيون الذين بقوا في زبيد بطلب السماح لهم بالرحيل عبر سواحل المخا إلى مصر فسلموا أسلحتهم ورحلوا فرحل آخر جندي تركي عثماني من اليمن عام ١٦٣٦م.

تأسيس الدولة اليمنية المستقلة

يُعتبر الإمام المؤيد محمد بن القاسم المؤسس الأول للدولة اليمنية بعد استقلالها من الاحتلال العثماني الأول لليمن عام ١٥٣٨م والذي استمر حتى عام ١٦٣٥م وهكذا استطاعت الدولة الزيدية بأن تُرسي قواعد ونُظم الدولة وتُوحد اليمن من أقصاه إلى أدناه وخصوصاً في عهد الإمام المتوكل إسماعيل.

الإمام المؤيد وتأسيس الدولة : ١٦٣٦ – ١٦٤٤م

قاد الإمام المؤيد الثورة من عام ١٦٢٠م بعد والده حتى تحقق خروج العثمانيين من اليمن عام ١٦٣٥م وإرساء أسس الدولة المستقلة، بدأ من عام ١٦٣٦م حتى وفاته عام ١٦٤٤م بمعنى أنه لم يستمر سوى ثمان سنوات فقط ومع أن هذه الفترة القصيرة جداً إلا أنه استطاع بأن يحقق منها انجازات كبيرة جداً بتأسيس الدولة وخصوصاً أنه خرج من حرب طاحنه مع الاحتلال العثماني، واستخدم الإمام المؤيد البُعد السياسي دون العسكري، فكان يتعامل مع حكام المناطق بالمراسلات لإخضاعهم لسلطته حتى تمكن من ضم كثير من مناطق اليمن تحت سلطته بما فيها مناطق عسير ونجران.

إضافةً إلى مناطق جنوب اليمن باستثناء يافع والشعيب ولحج كانت أحياناً ما بين وقت وآخر تخضع له وأحياناً تمتنع من دفع الضرائب وهكذا، لكنه استطاع بان يُحكم قبضته على كل البلاد وإن ظهرت بعض التمردات إلا أنه استطاع بأن يقضي عليها ويؤسس الدولة.

الإمام المتوكل إسماعيل موحد الدولة اليمنية من ١٦٤٤م – ١٦٧٦

تولى الإمام اسماعيل بن القاسم بن محمد الإمامة بعد أخيه محمد بن القاسم وتلقب اسماعيل بالمتوكل واستطاع الإمام المتوكل اسماعيل بأن ينفذ مشروعاً وحدوياً لضم جميع مناطق اليمن من بلاد عسير ونجران شمالاً وحتى حضرموت وظفار غرباً، وكل بلاد اليمن.

في عهد الإمام المتوكل إسماعيل شهدت اليمن ازدهاراً اقتصادياً وسياسياً كبيراً جداً حيث أن الناس في عهده عاشوا في رخاء وخصوصاً عندما بسط نفوذه على كل اليمن تحسنت اقتصاديات ومعيشة الناس حيث كان في السابق اليمن عبارة عن اقطاعيات بيد حكام مناطق يجبون معظم الأموال لصالحهم ولا تذهب للدولة إلا القليل، والتي بدورها لم تستطع أن تقدم للمواطن ما يلبي احتياجاته، وكذا بالمثل قبل ذلك الدولة العثمانية المحتلة كانت تجبي الأموال لصالح الولاة ورجالات الدولة وللسلطة المركزية في اسطنبول.

استطاع الإمام المتوكل اسماعيل بأن يحقق مستوىً معيشياً جيداً للناس وخصوصاً عندما قام بتفعيل ميناء المخا وتصدير السلع والمنتجات اليمنية إلى الخارج إلى أوروبا كلها، هذا أعطى حافزاً للمزارعين بالاهتمام بالزراعة مما نتج عنه بروز وظهور أهم السلع التي احتلت مرتبة أولى على مستوى العالم مثل البن اليمني والكروم (العنب) والعنب المجفف (الزبيب) واللوز إضافةً إلى التوابل.

هذا دفع المواطنين إلى استصلاح الأراضي وزراعتها حتى ظهرت شركة أجنبية كانت تعمل على استيراد هذه السلع من اليمن وتصديرها عبر هذه الشركات إلى الخارج ومن هذه الشركات شركة الهند الشرقية الهولندية وشركة الهند الشرقية الفرنسية وشركة

الهند الشرقية البريطانية وكان الإمام يفرض على هذه الشركات جمارك بنسبة ٥,٢٪ من قيمة السلعة لصالح الدولة اليمنية.

ومؤخراً عند تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية تاجرت أمريكا مع اليمن بالسلع اليمنية التي كانت تُباع للأسواق الأمريكية. ولأهمية هذه السلع وجودتها على مستوى العالم احتكرت الشركات الثلاث الكبرى الفرنسية والهولندية والبريطانية هذه التجارة حتى أن النمسا والدنمرك كانت تجارتها مع اليمن عبر هذه الشركات المحتكرة التي لم تسمح بالاستيراد لهذه الدول إلا عبرها.

الاحتلال العثماني الثاني لليمن (١٨٧٢م-١٩١٨م)

ظهرت تحولات دولية للدول الاستعمارية الكبرى للتكالب على الدول الصغيرة في المنطقة العربية، هذه الدول تمثلت في : فرنسا وبريطانيا لتنافس البرتغال وهولندا في العالم. بدأ في القرن الثامن عشر حتى التاسع عشر صراع طويل الأمد بين هذه الدول فكل دولة من هذه الدول تفرد عضلاتها على الأخرى، فبدأ يظهر نموذج آخر بدلاً من السابق تمثل في بريطانيا وفرنسا.

فعندما كان تواجدهما في المنطقة يمثل تواجداً تجارياً فقط أصبحت تطمح للأعمال العسكرية ولكنها وقفت أمام منافس وخصم قوي هو (الدولة العثمانية) التي تمكنت من بسط نفوذها في المنطقة العربية تحت مسمى الخلافة الإسلامية المزيفة، واستمر هذا التكالب من منتصف القرن التاسع عشر، وبدأ الصراع العسكري على المنطقة العربية، وكانت اليمن واحدة من الدول التي وقعت للمرة الثانية تحت الاحتلال العثماني عام ١٨٧٢ في هذا الوقت كانت بريطانيا محتلة لجنوب اليمن والذي بدأ من عام ١٨٣٩ م.

انعكس التسابق الدولي للقوى الاستعمارية الكبرى على اليمن المتمثل في النشاط الاستعماري العسكري للدولة الاوروبية الاستعمارية الحديثة: فرنسا وبريطانيا، وتمثل هذا النشاط في مشروع حفر قناة السويس عام ١٨٥٩م والانتهاء من الحفر وافتتاحها عام ١٨٦٩ من قبل شركة فرنسية، وقبل هذا النشاط جاءت حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨م هذه الحملة المشهورة في التاريخ التي صاحبها فريق كبير جداً من علماء الغرب لغرض استكشاف المنطقة من قبل المستشرقين بعد احتلال مصر مباشرةً.

وعمدت بريطانيا مباشرةً لاحتلال جزيرة (ميون) اليمنية التي تقع على مدخل البحر الأحمر عام ١٧٩٩م خوفاً من تقدم الفرنسيين باتجاه المصالح البريطانية في الهند، ولكن سرعان ما انهزمت قوات نابليون في مصر وخرجوا من مصر عام ١٨٠٢م عندما واجهتهم الدولة العثمانية التي استعانت بروسيا ضد فرنسا بعدها اتجهت بريطانيا من جزيرة (ميون) اليمنية باتجاه السواحل اليمنية الأخرى للاستكشاف حتى احتلت عدن عام ١٨٣٩ م، و(سقطرى) عام ١٨٣٦ قبل احتلال عدن.

العوامل التي ساهمت في عودت الاحتلال العثماني

عندما عاد الاحتلال العثماني للمرة الثانية الى اليمن بعد غياب استمر ٩٧ عام تقريباً ومعه العوامل التي ساعدت على عودة الاحتلال لليمن من جديد ومنها:

أ - الصراعات الداخلية التي أنهكتها عسكرياً واقتصادياً.

ب-المرتزقة الذين مدّوا أيديهم لإعانة العثمانيين حتى سيطروا على اليمن كما هو الحال اليوم أمام الاستعمار الجديد بقيادة أمريكا.

دخلت القوات الاستعمارية العثمانية صنعاء يوم الخميس ٢٥ ابريل ١٨٧٢م وعندما سيطر الاحتلال العثماني على صنعاء قامت القوات العثمانية بإجراء حملات عسكرية شمالاً وجنوباً لتأمين وجودهم والقضاء على خصومها.

وهكذا ظلت اليمن تحت سلطة الاحتلال العثماني من عام ١٨٧٢م وحتى عام ١٩١٨م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى إلا أنها خلال هذه الفترة الاستعمارية قرابة (٤٦) عاماً لم تهدأ المقاومة ولا للحظة واحدة، فمن ثورة الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين عام ١٨٩٢م ومن بعده ابنه يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الذي تولى الحكم بعد والده عام ١٩٠٤م فكان يحيى معاوناً لوالده في مواجهة العثمانيين ومقاومته لهم، فحققوا انتصارات متتالية على الاحتلال وصولاً الى صلح (دعّان) عام ١٩١١م بين الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين والاحتلال العثماني الذي أوشك على الاستسلام أمام القوات اليمنية.

ولكنه استخدم ورقة أخرى وهي ورقة الاتفاق مع الاحتلال البريطاني في المحافظات الجنوبية وترسيم الحدود معها عام ١٩٠٢م بحيث تحتفظ بريطانيا بالجنوب والدولة العثمانية بالشمال، وهذا هو المشروع الانفصالي بفصل الشمال اليمني عن جنوبه، وبالفعل تم فصل الشمال عن الجنوب منذ عُقدت الاتفاقية بين الأتراك والإنجليز.

وهكذا جاءت مؤشرات التحالف لتنذر بانفجار الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م وكانت الدولة العثمانية بآخر نفس لها في اليمن نتيجة للمقاومة الشرسة التي واجهتها في اليمن بقيادة الإمام يحيى الذي بدوره بعد خروج العثمانيين من اليمن عام ١٩١٨م خاض حرباً مع بريطانيا والعدوان السعودي الأول، استمرت حتى عام ١٩٣٤م وصولاً الى اتفاقية الطائف الغير رسمية والتي أتت بضغوطات عسكرية بريطانية.

مزاعم واهية

الغريب في الأمر بأن هناك من يعتبر الاحتلال العثماني لليمن امتداداً للخلافة الإسلامية، وستزول غرابتك عندما تعرف بأن هؤلاء أيضاً يعتبرون الدولة الأموية خلافة إسلامية، والدولة العباسية خلافة إسلامية، وداعش خلافة إسلامية، والنظام السعودي المجرم الذي ارتكب ويرتكب أبشع المجازر بحق أبناء هذه الأمة في اليمن وفي غيرها يعتبرونه أيضاً نظاماً إسلامياً.

لقد سطر التاريخ ما يقشعر له البدن من الجرائم البشعة التي ارتكبها الاحتلال العثماني في اليمن شأنه شأن داعش والنظام السعودي، ومن قبلهم الأمويون والعباسيون.

من تلك الجرائم سياسة اتبعها العثمانيون تمثلت في ظاهرة قبض الرهائن، صغيراً كان أو كبيراً من ذكر أو أنثى وإساءة معاملتهم، حيث كان يتم وضعهم في سجون مظلمة: "ثم يعمرون عليهم العمارة الأكيدة، حتى يهلكوا".

ويؤكد مؤرخ معاصر للأحداث هذا القول، حين يذكر أن زهاء مائتين وخمسين شخصاً - بينهم مشائخ- من أهالي الحيمة، وقرابة

نفس العدد من قبائل نهم، تم إيداعهم السجن، وأغلق من جميع الجهات، ولم يجعل له متنفساً، الأمر الذي أدى إلى وفاة جميع من فيه من الرهائن، ولم يعش منهم، حسب ما ذكر المؤرخ الجرموزي: "إلا سبع أنفس".

ولقد كانت ظاهرة الرهائن من النساء، محل استياء وتذمر لدى الأهالي، وأثارت روح العداء ضد العثمانيين، كونها تسيء إلى سمعتهم، لما فيها من انتهاك صريح وعلني لقدسية حرمات المسلمين. وكانوا يرغمونهم على عمل بستانين ومزارع مع الضرب الشديد والعمل الدائم.

وعندما حصل تمرد في إحدى السجون من هؤلاء الرهائن تم إخماد ذلك التمرد بصورة بشعة، أثارت معها سخط واستياء الأهالي، حين أمر حسن باشا - والي اليمن حينذاك- بأن يوضع كل سجناء القلعة في أكياس: "ويرمى بهم من رأس القلعة من أرفع مكان عال".

صورة أخرى من جرائمهم في الأفعال التي ارتكبت في حق أسرى الحرب، الذين كانوا يقعون في قبضة القوات العثمانية، فقد عمد العثمانيون إلى إنزال شتى ضروب التعذيب والتنكيل بهم، دون مراعاة لحرمة الأسير كما أوصى بها الدين الإسلامي الحنيف، حيث كان يتم قتلهم أو يودعون في السجون، ويساقون إليها: "كما تساق الأنعام" وكانت عملية سلخ جلد الأسير وهو حي من أبشع الصور التي مارسها العثمانيون ضد هؤلاء الأسرى، ويورد المؤرخ الجرموزي مثالاً حياً لذلك -عدة مرات- حينما أمر سنان باشا بسلخ جلد عامر بن علي، بعد أن وقع في أيدي العثمانيين خلال إحدى المعارك سنة (١٠٠٧هـ/١٥٩٨م)، وأن: "يمثل به مُثلة ما فعلها مثله في مثله".

وقد بالغ العثمانيون في تعذيب أسراهم إلى درجة - حسب مؤرخ معاصر- أنه كان يتم: "ركزهم على الخوازيق والتحريق بالقطران والبارود، ومن سهلوا عذابه اجتزوا رأسه ومن أحبوا بقاءه مهاناً زنجروه وزندوه وضربوه وغير ذلك مما لا يفعله مسلم".

لتلك الجرائم وغيرها تحرك أبناء الشعب اليمني لإخراجهم من اليمن مع من ثاروا ضدهم من رموز أهل البيت عليهم السلام وفي مقدمتهم الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) وتوالت الثورات ضدهم حتى تم إخراجهم من أرض اليمن الميمون بفضل الله وعونه.

ولفداحة ما مني به العثمانيون من خسائر بشرية ومادية خلال احتلالهم لليمن سميت اليمن بـ(مقبرة الأناضول).

●●●

ثانياً: الاحتلال البريطاني لليمن من عام (١٨٣٩م وحتى الاستقلال عام ١٩٦٧م)

انطلاقاً من المسائل المُلحة اليومَ في صَوْنِ الاستقلال الوطني بمواجَهة التدخُّلات الأجنبية، وفي مقدمتها العدوان والحصار، نقرأ السياسَة الاستعمارية لبريطانيا في جنوب اليمن، وتجربة النضال التحَرّري، وكيفَ قُهرت أعتى الامبراطوريات الاستعمارية، ومقدار التضحيات التي قدمها اليمنيون من أجل تحقيق الاستقلال ووَحدة البلاد، وهي تضحياتٌ جسيمة ومكتسبات ثورية عظيمة، هي اليوم في مهب ريح العدوان الاستعماري الجديد. وحدة الكيان الجنوبي جغرافياً واجتماعياً مهددة بالتفكك، والثروات عُرضةً للنهب، وهذه الأخطار ليست محصورة على الجنوب، بل تتهدد الوطن والأمة اليمنية ككل.

لقد مثل الصراع الدولي بين الدول العظمى في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين نقطة تحول في التاريخ العالمي، حيث تكالبت الدول العظمى وتسابقت فيما بينها على تحقيق مطامع أكثر على حساب الدول الضعيفة عسكرياً، فقد اجتاحت دول أوربا العظمى وتقاسمت المطامع في الشرق والغرب والشرق الأوسط.

وكانت معظم الدول تحت سيطرة الدول الاستعمارية الكبرى، واليمن هي واحدة من الدول الشرق أوسطية والتي من ضمن مجموعة الدول العربية التي تنتمي إلى هذا المحيط الجغرافي، شهدت أكثر من محاولة استعمارية من أكثر من دولة أوربية (البرتغال، الدنمارك، والعثمانيون ومن ثم البريطانيون) ونجح بالسيطرة على عدن استعمارها بشكل فعلي ففي ١٩ يناير ١٨٣٩م احتلت عدن بالقوة بعد مواجهة عنيفة بين سكان عدن والبريطانيين.

ولم يكتف الاستعمار بالسيطرة العسكرية على عدن بل اتخذ أسلوب الهجرة من جنسيات أخرى إلى عدن ليستطيع عبر هذه الجنسيات تمرير مخططاته السياسية فعمل على تهجير جنسيات كثيرة مختلفة، وكان يسهل لهذه الجنسيات عوامل استقرارها في عدن من خلال الوظائف وغير ذلك على حساب أبناء البلد ناهيك عن محاربة الاستعمار لليمنيين القادمين من إقليم الشمال، والذين ينخرطون في السلطنات والمشيخات والإمارات في الجنوب، فكان الاستعمار يحاول التصدي للارتباط الذي بين أبناء اليمن في إقليم الشمال والجنوب حيث تم استقدام الجنسيات المختلفة إلى عدن وهي على النحو التالي:

- الجنسيات الأوربية وعددهم حوالي خمسة ألاف.
- جالية يهودية بلغ عددها حتى عام ١٩٤٨م عشرة ألاف.
- جالية هندوسية بلغت في عام ١٩٦٠م سبعة ألاف.
- جالية صومالية بلغت في عام ١٩٦٠م عشرة ألاف.

الوضعُ الاجتماعي والاقتصادي في عهد الاستعمار البريطاني

الشعب الحُر لا يَشعر بالحنين إلى الماضي الاستعماري، مهما كان الوضع الراهن صعباً، فتطلعاته ونضالاته هي إلى الأمام ومن أجل الأفضل، ولم يكن الواقعُ الاجتماعي في الجنوب إبّان الاستعمار متقدماً، ولن يكون كذلك في حال تمكن الاستعمار مرةً ثانية، بأية عباءة وتحت أي شعار، كما أن هذه الأيام صعبة على عدن ومحافظات الجنوب في ظل سلطة الاحتلال القادم بعباءة "التحالف من أجل الشرعية" وأهالي الجنوب يدركون ذلك.

إبان الاستعمار البريطاني، كانت الأَوْضَاع الاجتماعية والاقتصادية

والمجريات السياسية والديمقراطية مُتردية ومتخلفة، في ظل دكتاتورية قمعية، بمختلف المحافظات الجنوبية بما فيها محمية عدن تعيش أَوْضَاعاً سيئة.

مدينة عدن لم تعرف شيئاً من الإنتاج والرفاه والحرية والديمقراطية سوى هامش أوجده الاستعمار لخدمته، بعض الخدمات كالشوارع والمدارس والمصارف والفنادق والنوادي، وُجدت بشكل رئيسي من أجل حياة حاميته العسكرية، وكبار موظفيه وشريحة التجار، فيما الجماهير في بؤس مدقع، أما الميناء فقد استصلحه كـ(ترانزيت) من أجل أساطيله العسكرية والتجارية لإعادة توزيع البضائع وإرسالها إلى الجزيرة العربية وشرق أفريقيا والهند والولايات المتحدة، ونهب خامات عدن من القطن والملح والفحم، والنفط المصفى.

السياسة الاستعمارية البريطانية في جنوب اليمن

ارتبطت السياسة الاستعمارية الانجليزية في جنوب اليمن بالمصالح الاقتصادية لإنجلترا، فقد ظهرت لأول مرة على سواحل عدن بواخر شركة الهند الشرقية في العام ١٦٠٩م، التي تعتبر أم الاحتكارات الإنجليزية، فعمل الانجليز على الكثير من الغزوات، وتمكنوا من عدن بفضل سلاحهم المتطور وأسطولهم البحري في ١٩يناير عام ١٨٣٩م.

استمر أَبْنَاءُ عدن في المقاومة وحين أخمدت، توجهت بريطانيا من أجل توسيع نفوذها إلى السلطنات المجاورة لعدن.

اعتمدت بريطانيا، على سياستها المعروفة "فَرِّقْ تَسُدْ" فعقدت اتفاقيات صداقة ثم اتفاقيات حماية مع الحكام المحليين، وكانت

تمول اقتتال السلطنات، الذين ظلوا في حاجة دائمة لها، في تمزق يكرس عجزهم عن الاستقلال كما هو حاصل اليوم مع الاستعمار الجديد بقيادة أمريكا.

استطاع الانجليز أن يجعلوا من مختلف السلطنات محميات تابعةً كسواها من محميات الخليج، عن طريق ربطهم بالمستشارين الانجليز والمندوب السامي. ومن أجل تكريس التجزئة قام البريطانيون في العام ١٩١٤م بترسيم حدود مصطنعة مع الأتراك الذين يحتلون شمال اليمن، وبقي الاستعمار البريطاني محتلاً لأجزاء الجنوب، حتى في فترة تحَرّر شمال اليمن من العثمانيين ١٩١٩م.

وكما كانت تقومُ بريطانيا بتجنيد الجنوبيين وخَاصَّة أَبْنَاء القبائل المحيطة بعدن، وإرسالهم إلى مُستعمرة الهند لقمع نضال الشعب الهندي هناك، حتى لا يثوروا ضد الاستعمار الموجود بين ظهرانيهم، نجد اليوم تحالُفَ العدوان يُجنّد أَبْنَاء الجنوب ويرمي بهم إلى محارق (ذباب) و(المخا) و(علب) و(نجران) و(جيزان) و(تعز) ليُؤمّن سيطرتَه على عدن وبقية المحافظات المحتلة.

توظيفُ الاستعمار للأبعاد الطائفية تاريخياً وفي العدوان الراهن

الحاكم البريطاني لعدن السير (توم هيكنبوثام) يروي تجربته في عدن - في كتاب لهُ - وفي سؤال يضعه: كيف أستطاع البريطانيون أن يوجدوا حامية استعمارية في عدن؟ يُجيب (توم) برواية طائفية للتاريخ تفسر وجود بريطانيا في الجنوب، متجاهلاً الغزو بالقوة العسكرية والمطامع الاستعمارية التي تقف خلفَهُ، ومن جانب أخر يطرح الاستراتيجية البريطانية آنذاك في الاستفادة من أبعاد المظلوميات الاجتماعية التي تأخذ شكلاً طائفياً، وتوظيفها للإبقاء على الوجود الاستعماري.

ومثل هذه التناقضات الطائفية، توظفها قوى العدوان اليوم في استهداف الواقع الاجتماعي اليمني، لحشد مقاتلين مع الأهداف الاستعمارية للعدوان، تحت عناوين المظلوميات الطائفية والمناطقية.

الاستعمار البريطاني استفاد ممن كان خيارهم الارتباط بهذا المحتل

من المعلوم أن الاحتلال البريطاني الذي بقي لأكثر من ١٢٠ عاما في عدن، وامتد إلى مناطق شملت كل الجنوب والبعض من الأجزاء في الشمال أو استفاد من عوامل متعددة ليتمكن من البقاء كل هذه المدة الطويلة، بالرغم من أنه ومنذ اللحظة الأولى لهذا الاحتلال البريطاني واجه مقاومة في الجنوب وفي عدن، ومقاومة تراوحت بين فترة وأخرى في مستوى قوتها أو ضعفها أو مدها أو انحسارها، على حالة أو حالات متفاوتة، ومستويات متفاوتة، ولكنه استفاد من أشياء كثيرة من بينها وجود أطراف آنذاك في كل تلك المراحل، من الأهالي من المواطنين، من بعض الشخصيات، من كان خيارهم أن يرتبطوا بهذا المحتل، أن يتعاونوا مع هذا المحتل، وأن يقاتلوا مع هذا المحتل، وأن يناصروا هذا المحتل، وأن يبرروا لهذا المحتل تواجده، وأن يتعاونوا معه بأسوأ أنواع التعامل، بما في ذلك ممارسة التعذيب في سجونهم بحق الثوار الأحرار في مراحل متفاوتة، الاشتراك مع المحتل في جرائم إبادة جماعية، جرائم قتل، جرائم تنكيل بحق الأهالي، في مناطق متعددة، وفي مراحل متعددة من تاريخ الاحتلال البريطاني لعدن والجنوب[1].

(١) ذكرى استشهاد الإمام زيد لعام ١٤٣٩هـ.

خصائصُ النضال التحَرّري ضـد الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن

تميـز النضالُ التحَـرّري في جنوب اليمن بتنوُّعه النقابي والمدني والمسلـح والدبلوماسـي، ابتـدأ النضال فـي مدينة عـدن متركزاً على القـوى الاجتماعية المدنية بشكل عفوي لتردّي الظروف الاقتصادية وقمـع الحريات، وبعد ذلـك اشتركت التنظيمـات السياسية التي كانت تنشـط في المدن والريـف وأوساط القبائل في جنوب الوطن وشماله مـن بداية الخمسينيـات، واستمر النضال حتى تحقـق لجنوب الوطن الاستقلال في ٣٠ نوفمبر عام ٦٧م.

●●●

الاستعمار الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية

ونفس الأطماع والدوافع تدفع اليوم المستعمرين الجدد بقيادة أمريكا لغزو اليمن لنفس السبب طمعاً فيما يمتلكه هذا البلد من المقومات العظيمة والتي من أهمها:

١. الثروات الواعدة والموقع الاستراتيجي المتميز

يقول السيد عبد الملك (حفظه الله) حول هذا الموضوع:

هذا العدوان يستهدف اليمن في ثروته الواعدة فيما عرفه الأعداء من خلال عمليات المسح والاستكشاف التي تشير إلى مخزون هائل من النفط والغاز والمعادن الأخرى في هذا البلد في كثير من مناطقه خصوصًا المناطق الشرقية الممتدة من حضرموت إلى الجوف وفي مناطق أخرى.

وأيضًا على المستوى التجاري محسوب في هذا البلد، موانئه المهمة في (عدن) وفي (المخا) وأيضًا في (سقطرى) ووصولًا إلى الحديدة وهكذا بقية الموانئ حسابات كثيرة، أطماع كثيرة، اعتبارات كثيرة، دفعت الأعداء إلى هذا العدوان، وأيضًا ضمن المؤامرات التي تستهدف المنطقة بكلها من البحر العربي إلى البحر الأبيض المتوسط من اليمن إلى المغرب العربي حتى من المحيط الهندي وحتى أيضًا البحر الأبيض المتوسط الممتد إلى المحيط.

ويقول:

المعركة ليست معركة سياسية، ليست فقط مشكلة سياسية أرادوا أن يحلوها عسكرياً، لا؛ والله هم يريدون استعباد شعبنا، والله هم يريدون السيطرة التامة علينا كشعب يمني مسلم، حتى لا يبقى

لنا قرار مع قرارهم، ولا أمر مع أمرهم، ولا إرادة مع إرادتهم حتى يسلبوا منا حريتنا، وكرامتنا وإرادتنا، هذا ما يريدونه، وإلا فالمسألة واضحة، أي: لو كانت المسألة مشكلة داخلية كان حلها سهلاً ويسيراً، وقد أتيحت الفرص الكثيرة للحلول.

هم يريدون أرضنا وثروتنا وجغرافيتنا، ويريدون موانئنا، ويريدون جزرنا، ويريدون منفذنا (باب المندب) الذي هو من أهم المنافذ في هذا العالم، يريدون منا ديننا ودنيانا؛ ولذلك حتى لو دفعوا بعضاً من الفلوس للعملاء والمرتزقة والمنافقين الخونة هو على أمل أن ما يحصلون عليه من امتيازات اقتصادية وسياسية وجغرافية أهم بكثير بكثير بكثير مما دفعوا.

الذي يريده أولئك اليوم هو استعبادنا وإذلالنا وقهرنا والتحكم بنا والسيطرة على أرضنا وجغرافيتنا، والنهب لثرواتنا الواعدة التي لا زالت في باطن الأرض.

أحد السفراء الأمريكيين السابقين قال ذات مرة: إن اليمن لا زالت بكراً بثرواتها وخيراتها، لا زالت مليئة بهذه الخيرات الواعدة من البترول والنفط والمعادن والغاز وأشياء كثيرة. فعلى كل مادة خام مكدسة في هذا البلد، ومكنوزة في هذا البلد، وثروة واعدة لهذا الشعب الفقير المعاني، يريدون أن نستمر في بؤسنا وألّا نتمكن أبداً من الاستفادة من هذه الثروات، ومن هذه الخيرات، أن لا يكون في هذا البلد دولة حرة ومسؤولة تعطي الاعتبار لشعبها قبل كل شيء، تراعي مصالح شعبها قبل كل شيء.

يريدون أن يكون هناك في هذا البلد حكومة صغيرة ضعيفة هزيلة تخضع لأوامرهم تخضع لقراراتهم، تخضع لسياساتهم، تخضع بالمطلق لإملاءاتهم، تضع الاعتبار أولاً وقبل كل شيء لهم

قبل شعبها، لهم قبل بلدها فتكون الأولوية المطلقة للأجنبي قبل البلد وأهله، أهم المناطق في هذا البلد تتحول إلى قواعد لهذا الأجنبي: للأمريكي وعملائه، للإماراتي والسعودي، أهم المناطق الاستراتيجية في هذا البلد تكون لأولئك ونحن اليمنيون نبقى حراساً لهم لقواعد الإماراتي أو للأمريكي أو للسعودي أو للإسرائيلي.

ويريدون أن تكون هذه الثروات لصالح شركاتهم أما نحن فيبقى لنا كيمنيين الفتات وفتات فتات الفتات لأن الحصة الأكبر من الإنتاج ستكون للعملاء الرئيسين من كبار القوم تذهب إلى أرصدتهم، والمساكين من العمال والشغالين والمقاتلين يعطونهم القليل: مرتبات بسيطة ويذهبون بهم إلى الموت في مقابل ذلك، وهكذا[1].

ويقول:

ويستهدف هذا العدوان اليمن في جغرافيته لاحتلال رقعة جغرافية من أهم المناطق في المنطقة العربية والعالم الإسلامي، من حيث موقعه المطل على (باب المندب) من حيث جزره في البحر الأحمر والبحر العربي، وفي مقدمتها (ميون) وجزيرة (سقطرى) وغيرها من عشرات بل مئات الجزر في هذا البلد.

فإذاً الموقع الجغرافي الذي هو مهم للأمة الإسلامية كأمة إسلامية للمنطقة العربية كمنطقة عربية ولنا نحن كيمنيين محسوب حسابه في كل العالم، ومحسوب بالدرجة الأولى لدى القوى الاستعمارية التي ترى في سيطرتها المباشرة واحتلالها المباشر لهذه الرقعة الجغرافية، وعلى هذه المنافذ المهمة، ولهذا الموقع الاستراتيجي عامل قوة لها، ومفتاح سيطرة أكبر لصالحها على بقية البلدان وعلى بقية القوى المنافسة لها في العالم.

(١) الدرس السادس عشر والسابع عشر (مكارم الأخلاق).

اليوم أمريكا وإسرائيل كل منهما يرى في هذه السيطرة المباشرة والاحتلال المباشر لهذه الرقعة الجغرافية عاملاً مهمًا على مستوى العالم الإسلامي في إركاعه وضربه والقضاء على هويته وكيانه، وعلى مستوى القوى المنافسة في العالم، الصين روسيا، وغيرها.

هذه الأهمية الاستراتيجية، وهذه الموارد الاقتصادية الهامة هي التي جعلت اليمن محط أنظار القوى الاستعمارية الكبرى كالرومان والبرتغال والعثمانيين والإنجليز وحالياً الأمريكان والدول الحليفة لها من خارج، وداخل المنطقة العربية، كما أن اليمن بهذه الأهمية تمثل خطراً كبيراً يهدد أمن واستقرار إسرائيل في المنطقة، حيث وأن اليمن تمثل بوابة جنوبية تهدد إسرائيل، وما المملكة العربية السعودية، ودول الخليج إلا دويلات مستعمرة عسكرياً من قبل الأمريكان والصهاينة، وأراضيها ما هي إلا عبارة عن قواعد عسكرية أمريكية غربية صهيونية تحمي إسرائيل في المنطقة.

وبعد أن تمكن الأمريكان من إضعاف العراق وسوريا كبوابة شمالية تهدد إسرائيل من الشمال، فلم يتبقَ سوى اليمن البوابة الجنوبية التي تمثل خطراً على إسرائيل في المنطقة، والتي تحول دون تحقيق مشروع شرق أوسط جديد (إقامة الدولة الإسرائيلية الكبرى من النيل إلى الفرات) أما مصر فهي تعيش لحظاتها وأنفاسها الأخيرة بالأزمة السياسية والاقتصادية التي تعيشها، هذه الأزمة التي تديرها إسرائيل وأمريكا وبمعونة العملاء العرب، هذه الأزمة التي قد تودي بمصر الى الهاوية[1].

(١) من خطاب للسيد عبدالملك في تدشين العام الثالث من الصمود.

٢. القيم والأخلاق التي يتميز بها الشعب اليمني

يقول السيد عبد الملك (حفظه الله):

هذا الشعب هو شعب عظيم، شعب أصيل، وشعب له تاريخ، وله تراكم في هذا التاريخ، تراكم من التجربة، تراكم كبير في رصيده القيمي والأخلاقي، شعب على مدى تاريخه كان شعبًا متمسكًا بهويته، شعب تواق للحرية والعزة، واجه الاستعمار الخارجي على مدى التاريخ، شعب مجاهد، شعب حر، شعب عزيز، شعب أبي، لو كان فيه هنا أو هناك البعض من الخونة، البعض من الذين أرخصوا أنفسهم وباعوا شعبهم، وخانوا أمتهم، لكن فيه الكثير والكثير والكثير والكثير والكثير من الأحرار، والشرفاء والمؤمنين والأعزاء الذين أبوا إلا أن يكونوا أحرارًا وصامدين وثابتين، وأبوا العبودية لقوى الطاغوت، وأبوا الذل وأبوا الهوان، هم كما أخبر عنهم الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): **((الإيمان يمان والحكمة يمانية))**.

ولذلك هذه الهوية الثابتة في الوجدان، في وجدان الإنسان الوطني، وجدان الإنسان اليمني، والمتجذرة في مشاعره، وعيًا وإيمانًا وعزمًا وهمة، وشعورًا متأصلًا؛ أبت لهذا الشعب إلا أن يكون صامداً وثابتاً وعزيزاً وأبياً، وألا يحني رأسه لقوى الشر والطاغوت والإجرام والاستكبار، وأبت له إلا أن يكون كما يليق به، شعبًا في مقام الرجولة في مقام الثبات في مقام البطولة في المقام الذي أراده الله له وأراده الرسول (صلواتُ الله عليه وعلى آله) له وتفرضه عليه هويته الإسلامية ومبادؤه وقيمه.

٣- المواقف المشرفة للشعب اليمني من قضايا أمته الكبرى

يقول السيد عبد الملك (حفظه الله):

فإذاً هذا العدوان بالتالي هو غزو استعماري تدميري يستهدف المنطقة عموماً والشعب اليمني المسلم خصوصاً - كشعب من أهم شعوب المنطقة وكجزء من الأمة، يحسب الأعداء حسابه في اهتمامه بقضايا أمته الكبرى في موقفه من إسرائيل في توجهه الحر، وفي توجهه نحو الاستقلال، المنطقة بكلها مستهدفة شعوبها بكلها مستهدفة، الأمة كأمة قبل أن تنظر إليها كشعوب فرقها العدو يومًا ما، ومزقها العدو يومًا ما، وقطَّع أوصالها العدو يومًا ما، قبل ذلك كله هي أمة، أمة واحدة، الأمة الإسلامية هذه في المنطقة العربية وفي محيطها الإسلامي فيما بقي من العالم الإسلامي لكن على رأس هذا الاستهداف المنطقة العربية بالتأكيد.

فإذاً الأمة هذه مستهدفة كأمة، هناك شعوب بارزة في هذه الأمة، هناك شعوب مهمة في هذه الأمة في حسابات العدو الأمريكي والعدو الإسرائيلي يرى أن يبدأ بالخلاص منها أولًا إذا هو تخلص منها تخلص مما عداها بكل سهولة، ثم هو ينظر أيضًا إلى أن هذه الشعوب تمثل عقبة أمامه بحكم أن فيها قوى متحررة، قوى واعية، قوى مسؤولة ترفض هيمنته، تقف في وجه مشاريعه، ومؤامراته، فهو يريد أن يتخلص منها أولًا لكي يستطيع بعد ذلك أن يمرر كل مؤامراته، وينجز كل مشاريعه في المنطقة بسهولة ويسر وبدون مواجهة أي صعوبة فبدأ ببدايته بهذه الشعوب.

ضمن هذه الشعوب في المصاف الأولى لهذه الشعوب يقع الشعب

اليمني المسلم المعروف بتمسكه بهويته إلى حد كبير المعروف بتفاعله الحي والبارز مع قضايا الأمة من حوله.

هو شعب يهتف الكثير فيه بـ(الموت لأمريكا والموت لإسرائيل) هو شعب يمتد في أوساطه بين كل مكوناته الحرة ويتجذر في أبنائه رجالاً ونساءً العداء الشديد لإسرائيل، الاهتمام الكبير بالقضية الفلسطينية، المناهضة للهيمنة الأجنبية على المنطقة وعلى البلد نفسه فإذاً شعب كهذا مستهدف في مقدمة الشعوب المستهدفة مع الشعوب الحرة.

فإذاً هناك مؤامرات كبيرة على هذه الأمة كأمة على هذه الشعوب كشعوب وفي مقدمتها وفي طليعتها الشعوب الفعالة، الشعوب الحرة، الشعوب التي يرى فيها العدو عائقًا أمام مشاريعهم الاستعمارية، وأمام مشاريع الهيمنة والاحتلال.[1]

٤. تمسك هذا البلد بالمشروع القرآني

من أسباب العدوان على بلدنا أيضاً هو وجود المشروع القرآني بقيادته ومنهجه فالعدو يعرف بأن هذا المشروع هو مشروع نهضوي، مشروع عملي، مشروع حضاري وبنَّاء، مشروع علمي، مشروع وعي وبصيرة، مشروع عزة وحرية، مشروع سيبطل كل مؤامراتهم القذرة على الأمة وعلى الدين، مشروع يستطيع أن يبني الأمة لتكون في مستوى مواجهة الأخطار والتحديات، وقادر على أن يوصل الأمة إلى أن تكون بمستوى حماية نفسها والدفاع عن دينها وحريتها وأرضها وعرضها ومقدراتها واستقلالها.

---

(١) من خطاب السيد عبدالملك في تدشين العام الثالث من الصمود.

فأرقى وأسمى وأعظم مشروع يمكن أن تتحرك الأمة من خلاله هو هذا المشروع القرآني، القرآن هو الكلمة السواء، القرآن الذي يعطيك الفكرة، يعطيك التصور، يعطيك المنهجية، يعطيك المُحفز، يصنع فيك الروحية، يُعزز فيك، ويُنتج فيك الطاقة اللازمة والدافعة للعمل.

فمن أبرز أهدافهم لشن هذا العدوان هو القضاء على هذا المشروع القرآني وبالذات أنه يتحرك تحت عنوان (الإسلام) الذي يمثل الهوية الجامعة لكل المسلمين بعيداً عن التعصبات الطائفية والمذهبية والحزبية.

●●●

من أهم وسائل المستعمر الجديد

المستعمر الأمريكي تحرك لاستهداف المنطقة واحتلالها بعد أن هيأها لذلك قبل استهدافها عسكرياً من خلال عدد من الوسائل ومن هذه الوسائل الخبيثة:

١ـ التقسيم والبعثرة

يقول السيد عبد الملك (حفظه الله):

حينما غاب المشروع الحقيقي للأمة حلّت بدائل عنه هي مشاريعُ الأَعْدَاء وهي مؤامراتهم، لم تبقِ الأُمَّةُ هَكذا مجرد حالة فراغ، اليوم تتَحَرّك مشاريع الأَعْدَاء في الأُمَّة بشكل كبير مشاريع داخل الأمة تَستهدفها بالدرجة الأولى، مشاريع تتَحَرّك في أوساط الأُمَّة لصالح أَعْدَاء الأُمَّة.

البعثرة والتفكيك اليوم مشروع رئيسي للأَعْدَاء، يتَحَرّكُ في داخل الأُمَّة على أيدي محسوبين على هذه الأُمَّة، أنظمة كالنظام السعودي الجائر المستكبر الغبي الجاهل المسيء إلَى الإسلام وإلى رسالة الإسْلَام وإلى نبي الإسْلَام، وَالجماعات التي انتجها وفرّخها وصنعها مع الغرب مع أَمريكا ومع إسرائيل في وَاقع هذه الأمة، في داخل هذه الأُمَّة، في أوساط هذه الأُمَّة، البعثرة والتفكيك لهذه الأُمَّة إلَى أسوأ حال.

ثم نجد أن السعي كُلّ السعي من كُلّ هؤلاء الذين هم صنيعة العدو في داخل الأُمَّة ويد للعدو في داخل الأُمَّة كُلّ جُهدهم ينصبُّ في فرض تبعية عمياء وغبية لتطويع الأُمَّة لأعدائها، وتسخيرها بكل ما تملك لصالح أَعْدَائها.

اليوم يراد للأمة أن تتفكك حتى لا يبقى لها أي كيان، بعثرة

وتجزئة، مناطقية مذهبية، العراق اليوم يفكك، اليمن يراد له أن يفكك، يراد لكل المنطقة أن تُبعثر، وبعد عملية التفتيت وحينما لا يبقى أي كيان للأمة تكون الأَرْضُ للأعداء، تكون الأَرْض للأمريكي وللإسرائيلي ولمَن معهم، يكون الإنْسَان العربي ما بقي منه مطوعاً لصالح الأَعْدَاء لتُقاتلَ به أمريكا أيّ عدو لها في أي قطر من أقطار العالم، سواءٌ ضد الصين أَوْ ضد روسيا أَوْ ضد أية قوى منافسة لها في العالم، ويراد للثروة العربية أن تكون حكراً للأعداء، وأن تفلس الأُمَّة هكذا بديلاً عن أن تكون الأُمَّة أمةً لها مشروع أصيل مستقل.

ولن يكون لها مشروع أصيل، تعيش فيه واقع التبعية لأعدائها، يستحيل هذا، يستحيل أن يكون لها مشروعها الأصيل وتعيش واقعَ التبعية لأَعْدَائها كما يفعل النظام السعودي الذي يتمظهر بالإسْلَام وبطقوس من الإسْلَام، ثم ينجر في سياساته وتوجُهاته وَمواقفه ١٠٠٪ في إثر ما يريدُه الأَعْدَاء وفي إثر الأَعْدَاء.

الواقع اليوم مأساوي لدرجة أن عدو الأُمَّة أَمريكا وَإسرائيل تحارب الشرفاء والأحرار وتسحق الأُمَّة بدون أية تكلفة، بل بربح، تسخّر من داخل الأُمَّة أولئك الأغبياء الذين انقلبوا على أمتهم وعلى مبادئ دينهم وأَخْلَاق وقيم رسالة اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تشغلهم هم لضرب الأُمَّة وتتَحَرّك معهم بمقابل[1].

٢. إثارة النزاع والخلاف والصراع بكل أشكاله وأنواعه

يقول السيد عبد الملك (حفظه الله):

مَنْ يتابع ويقرأ السياسات الأمريكية والإسرائيلية سيجد بأن الأمر ليس خفيًا وليس غامضًا، المسألة واضحة جدًا.

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة المولد النبوي لعام ١٤٣٧هـ.

من الاستراتيجيات الأساسية لضرب هذه الأمة: خلق نزاع طائفي، وإثارة مشاكل بين أبناء الأمة، وتفتيت هذه الأمة، وتفريق هذه الأمة، هذه مسألة واضحة، والعنوان الطائفي والعناوين الطائفية هي واحدة من تلك الوسائل التي تُستغل لضرب الأمة، وتفريق الأمة وتفتيت الأمة، وإغراق الأمة في واقعها الداخلي في نزاعات داخلية وبينيَّة لإنهاك الأمة وإضعافها.

والفتنة الطائفية هي الورقة الأخيرة للإجهاز على الأمة الإسلامية من جانب الأعداء واستكمال ما بقي في العروق بعد الذبح.

أوراق كثيرة وظفت لتفريق الأمة الإسلامية؛ على المستوى الجغرافي: فُرِّقَت الأمة الإسلامية إلى دويلات، وأصبح هناك حدود جغرافية، وبشكل عجيب مثلت حاجزًا وعائقًا كبيراً بين الارتباط القوي بين شعوب المنطقة العربية والإسلامية، عوامل جغرافية تفريق على المستوى الجغرافي وحدود تمثل حاجزًا كبيرًا من التلاحم بين أبناء الأمة الإسلامية والشعوب الإسلامية.

على المستوى السياسي: فُرِّقَت الأمة أُثيرت بينها النزاعات الخلافات العداوات الصراعات، لم يكتفِ أعداء الأمة بذلك؛ عمدوا إلى هذه الورقة الأخيرة الفتنة الطائفية لعوامل كثيرة على المستوى السياسي.

أصبح هناك وعي لا بأس به لدى جماهير كثيرة من أبناء الأمة الإسلامية، ولم تعد تنفق بعض السياسات لحشر الأمة ودفعها في اتجاهات معينة، أصبح هناك ملل لدى الكثير من أبناء الأمة الإسلامية وتعبوا وملُّوا وسئموا من العناوين السياسية، فلم يعد هناك التفاعل المطلوب وراء العناوين السياسية، فعمدوا إلى العناوين الطائفية والفتنة الطائفية لأجل أن يصلوا في حال الخلاف والنزاع إلى كل

الشرائح التي كانت على المستوى السياسي لا تتفاعل لا تنقسم لا تتصارع أو التي ملت وسئمت من الخلاف على أُسس سياسية.

ومن خلال عناوين سياسية والتمترس خلف عناوين سياسية على أساس أن يوصلوا الخلاف والنزاع والعداء والصراع إلى أكبر قدر ممكن من المسلمين ومن شرائح المجتمع المسلم تحت العنوان الطائفي، وعلى أساس أنهم سيتمكنون من خلال ذلك على الحشد لجمهور أكبر من المسلمين تحت العناوين الطائفية والخلفية الطائفية على عكس الواقع السياسي.

والعناوين السياسية التي تكشفت كثير من سياساتهم أو فشلت كثيرٌ من أوراقهم أو بليت بعض السياسات بليت وعفى عليها الزمن لم تعد مؤثرة، ولم تعد كافية لتحقيق ما يريده الأعداء الحقيقيون للأمة من أهداف، فعمدوا إلى هذا العامل إثارة النزاعات تحت خلفية طائفية، وشحن طائفي ومذهبي مكثَّف، فيحشروا من خلال ذلك القدر الأكبر من الجمهور المسلم من أبناء الأمة الإسلامية إلى النزاع والخصام والعداوة والتناحر، وتكون الخلفية للنزاع عميقة وعميقة وتصل إلى شرائح كانت جامدة على المستوى السياسي ولم تتفاعل ولم تتحرك معه.

إذاً لم يكتف الأعداء بما عملوا بالأمة المسلمة بما أوصلوها إليه بما وصلت إليه الأمة من ضعف وعجز وتباين وتشتت، أمة مسلمة كبرى أكثر من مليار ومائتين مليون مسلم يعيشون حالة من التباين والانقسام والضعف.

وتتكاتف الأمم الأخرى في عصر تدرك كل أمم الأرض أهمية التوحد والاجتماع، وتتكتل في تكتلات كبرى حتى تكون أقوى في مواقفها السياسية وتحركها السياسي وتحركها لمصالحها، فنسمع

عن حلف الشمال الأطلسي عن الاتحاد الأوروبي عن تكتلات كبرى تعزِّز وتقوِّي وضع تلك الدول على المستوى السياسي وغيره، لكن داخل هذه الأمة تستمر حالة التفتيت التفريق فيصل الخصام والتباين أحيانًا إلى معظم البيوت وحتى داخل الأُسَر، تباين عجيب وتفرُّق عجيب.

هذه هي الحقيقة: هناك أطراف داخل المجتمع الإسلامي تحت عناوين سياسية، والبعض تحت عناوين طائفية، والبعض يوظف الخطاب الديني وهو يعمل ضمن المشروع الأمريكي الإسرائيلي لتوجيه حالة العداء داخل المجتمع المسلم ونسيان العدو الحقيقي للأمة والتستر على مؤامرات الأعداء الحقيقيين للأمة.

القرآن الكريم يعتبر التفريق وإثارة النزاع والخلاف والصراع والخصام مشروعًا شيطانيًا بامتياز، مؤامرة شيطانية، خطة شيطانية؛ فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ (الإسراء٥٣).

وهو يستغل ما يقولون ومن خلال القول أقوال تثير حالة العداء، تثير حالة النزاع، تثير حالة الخصام، تشب نار العداوة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً﴾.

إذًا فالأبالسة الحقيقيون: هم الذين يتحركون تحت راية الأمريكية، يتبنون الموقف الأمريكي نفس المنطق الأمريكي لإثارة النزاع والخلاف في أوساط الأمة الإسلامية والشعب اليمني تحت عناوين متعدَّدة سياسية وطائفية وغيرها.

يستمر القرآن الكريم في آيات متعددة وإرشادات متنوعة وهو يحذر من حالة الاختلاف والتفرق، ومنشأ.. منشأ الاختلاف والتفرق

وعوامله وأسبابه، فنجد أن هذا المشروع: مشروع التفريق إثارة الخلاف، إثارة النزاع، إثارة العداوات الداخلية مشروعًا شيطانيًا.

وبالتالي دوافعه سيئة وشيطانية وإجرامية، وسائله وأساليبه قذرة وشيطانية وغير نظيفة ولا سليمة.. من يسعى لإثارة الخلاف والنزاع وإثارة العداوات داخل الوسط المسلم، والشعب المسلم، والأمة المسلمة، وكل تركيزه على هذا الاتجاه يشتغل دائمًا في هذا الاتجاه يستغل كل ثغرة ويعمل بكل جهد ويسعى بشكلٍ مكثَّف، من أجل هذا هو ينطلق بدوافع شيطانية، دوافع غير سليمةٍ ليست إيمانية، ليست سليمة أبدًا، ويعتمد على أساليب ووسائل غير سليمة ولا نظيفة ولا صالحة ولا مُصلحة ولا مُستقيمة، يعتمد على الافتراءات، يعتمد على الأكاذيب، يعتمد على أسباب ووسائل تثير حالة الاندفاع أو تُقنع بالتحرك في مثل هكذا عمل عوامل مادية، مكاسب سياسية أشياء كثيرة.

لقد كان مشروع الأقلمة في بلدنا وتقسيمه إلى ستة أقاليم هو في سياق سياسة التمزيق التي تنتهجها أمريكا، فقد كانت فكرة أميركية قدمها السفير الأمريكي ولقيت قبولاً من أدوات أمريكا في اليمن، إلا أن القوى الحرة والمخلصة في هذا البلد وقفت بقوة في مواجهتها والقضاء عليها[1].

٣. استهدافنا في هويتنا الدينية

يقول السيد عبد الملك (حفظه الله):

الغزو التكفيري لبلدنا هذا غزو يستهدفنا في هويتنا الثقافية، وكذلك في أخلاقنا وفي سلوكنا وفي عاداتنا وتقاليدنا الاسلامية،

(١) من محاضرة للسيد عبدالملك بتاريخ ١١ رمضان ١٤٣٣هـ.

غـزو خطيـر جـداً يستهدفنا، الغـزو التكفيري هو من أسـوأ ما يحدث اليوم في بقاع أمتنا الاسلامية بشكل عام وفي بلدنا كذلك.

لاحظـوا الغـزو التكفيري هو غـزو للهوية وله أهـداف متعددة، هو أكبـر عمليـة تشويهيـة للإسـلام، وبهذا يقـدم أكبر خدمـة للأمريكي وللإسرائيلـي للقـوى الإستكباريـة التـي تستهـدف الأمـة الإسلامية بكلهـا فـي هويتها الإسلاميـة، أكبر عملية تشويه تضـرب الإسلام في داخـل ابنائه، ولدى بقية شعـوب وأمم الأرض حتى يكون الآخر في أي بقعـة مـن بقـاع العالـم في أي بلـد في أي شعـب ينظر أسـوأ نظرة الى العالـم الاسلامـي، وإلـى المسلمين، وإلـى الاسلام بفعل مـا يراه وما يشاهـده، ومـا يسمـع عنـه من تصرفـات أولئـك الذين يقدمـون أسوأ وأقبح وأفظع وأقذر صورة، وفي نفس الوقت يحسبونها على الإسلام.

فحينئـذٍ مـن يتحـول الـى تكفيري، مـن يعتنـق فكرهـم وثقافتهم وعقيدتهـم ومبادئهـم وتصرفاتهـم ونمطهم في التصـرف والمواقف والحيـاة يتحـول الـى حالـة فظيعـة جـداً، يعنـي: أسـوأ عمليـة مسـخ للإنسان اليمني أن يخرج من الحالة الإيجابية الراقية التي عُرف بها الإنسـان اليمني الاسلامي، وهويته، والتي توارثها منذ فجر الإسلام، ومنـذ الصـدر الأول للإسـلام على يـد رسـول الله محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، على يد تلامذته العظماء، وفي طليعتهم الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، إلى أن يأتي أساتذة من نوع آخر ليس علي بن ابي طالب وليس معاذ بن جبل ولا غيرهم، أساتذة من نوع آخر.

هـؤلاء التكفيريـون الذيـن كلهـم حقـد وإجـرام، لا ذرة لديهـم من رحمـة الإسـلام، ولا من مكارم أخلاقـه، أساتذة جـدد، التكفيري يأتي إليـك فيعتبـر مـا كنـت عليـه عبر هـذه الأجيال إلـى عند علي بـن أبي طالـب وصولًا إلى رسول الله محمد أنـك كنت كافرًا وآباؤك وأجدادك

هؤلاء كانوا كفرة، بينما هم مفخرة الإسلام، هم الفاتحون، هم الذين أوصلوا الراية الإسلامية إلى الأندلس، وأوصلوها إلى أعماق أوروبا.

يقول هذا التكفيري عنهم: كفار! بينما هم الذين أسقطوا الإمبراطوريات الرومية والفارسية آنذاك، ويأتي هذا التكفيري ليقول لك: كل ما كنت عليه، وما أنت عليه وما أجدادك عليه كفر كفر! أسلم من جديد على يد هذا التكفيري، ثم يمسخك في أخلاقك في تصرفاتك، تأتي بسكينك لتذبح أخاك اليمني وأحياناً أخاك في النسب، لتذبح أخاك اليمني لتذبح الإنسان المسلم؛ لتنفجر في حقد بالمصلين في المسجد، وتحاول أن تقتلهم أثناء الصلاة، وهم يركعون لربهم، ويسجدون له، هم كفار، مجوس، رافضة، ومن تلك التعبيرات! وهكذا تعبيرات أخرى، كفار كفرة، مسخ للإنسان.

يجب على كل العلماء في هذا البلد المستنيرين الأوفياء والصادقين غير البياعين، غير البياع الذي يبيع بالسعودي أو يبيع بالدولار، أو يبيع بالإماراتي، العلماء الحقيقيون في هذا البلد، والمثقفون الصادقون المستنيرون، وخطباء المساجد أن يحموا هذا الشعب من هذا الفكر المسخ، من التكفيريين وثقافتهم الضالة والباطلة؛ لأنهم يمسخون بها ومسخوا البعض من أبناء شعبنا بها، وحولوا مَنْ هُم على شاكلتهم والعياذ بالله وما أسوأهم.

هذا غزو كبير، السعودية والأمارات تقدم له مئات المليارات منذ سنوات، أموال كثيرة جدًا، تشتغل لصالحه قنوات، وتطبع كتب وتنشر صحف ومجلات ومنشورات، وله مدارس، وله مساجد، وله جامعات... إلخ غزو كبير جدًا يجب ان نتصدى له، هذا غزو يستهدفنا في هويتنا النقية والصافية والراقية التي توارثناها منذ عهد محمد بن عبد الله (صلواتُ الله عليه وعلى آله) وعلَّمناها تلاميذه علي بن أبي طالب وغيره.

واليوم يأتي هؤلاء بضلالهم وباطلهم ليمسخونا ويمسخوا شعبنا، يجب التصدي بكل جد، وأينما كان لهذا التوجه الضال نشاط يجب التصدي له، هذا التوجه الضال له نشاط في الجامعات يجب التصدي لهم في الجامعات وفي المناهج، يجب التصدي له أينما وجد، في مسجد أو في قرية أو في مدينة، في مدرسة أو في قناة، التصدي له بكل الوسائل أيضًا وبكل الأساليب المشروعة.[1]

٤. استهداف هذا الشعب في أخلاقه وعفته وشرفه

يقول السيد عبد الملك (حفظه الله):

هناك غزو آخر أيضًا غزو له شكل آخر، ولا حظوا كل هذا الغزو من طرف واحد ليتضح لكم أنه كله باطل، لاحظوا غزو باسم الدين وعلى أساس التشدد الديني وباسم الالتزام بالدين والخلافة الإسلامية والإسلام وما إلى ذلك، غزو آخر بهدف ضرب هذا الشعب في أخلاقه في عفته في شرفه في طهارته.

اليوم هناك حرب كبيرة، ومنظمة، وتشتغل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتشتغل أيضًا في المناطق والمدن عبر شبكات للإفساد المنظم، شبكات منظمة تسعى إلى إسقاط الشباب والشابات في الدعارة والرذيلة وإلى الإفساد الأخلاقي، هناك شغل كبير جدًا، ولوحظ أنه يزداد، كلما ازدادت المعركة العسكرية يزداد إلى جانبها هذا العمل، هذا الغزو، غزو يستهدفنا في أخلاقنا.

الشعب اليمني - والله - هو من أشرف الشعوب ومن أكثرها طهارة وقدسية، ومن أكثر الشعوب عفة ونبلاً وشرفًا ومحافظة، رجاله

(١) من خطاب للسيد عبدالملك بمناسبة جمعة رجب لعام ١٤٣٨هـ.

ونساؤه، حتى تقاليده، حتى أعرافه هي تحافظ على العفة، تحافظ على الطهارة، تحافظ على الشرف، تحافظ على المرأة وتصونها من الدنس، وتحافظ على الشاب والرجل وتصونه من الدنس.

شعب غيور، شعب عفيف، شعب له أخلاق متميزة، ومحافظة واضحة في هذا الاتجاه، لكن اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، عبر وسائل الإعلام المتنوعة أيضًا، عبر بعض المعاهد التي تدرِّس اللغات، معاهد أجنبية في صنعاء، وفي بعض المدن لتعليم اللغات الأجنبية، وتلعب دورًا آخر.

يبقى نشاطها في تعليم اللغات نشاطاً ثانويًا وغطاء لطبيعة نشاطها الحقيقي والرئيسي الذي تركز عليه، داخل هذه المعاهد يبدؤون ببرامج تساعد على الاختلاط الفوضوي، وتعزيز الروابط خارج إطار الضوابط الشرعية، ثم تزداد هذه الضوابط، ثم يدخلون إلى المسخ تحت العنوان الحضاري، والتغرير بشبابنا وشاباتنا، وتقديم النموذج الغربي المنفلت الذي لا تحكمه الضوابط، ولا الأخلاق.

وأساليب كثيرة يشتغلون عليها، وكانوا يشتغلون عليها، السفارة الأميركية فيما سبق ومضى كان لها في صنعاء شبكات ترعاها هي وترعى نشاطها، وبعلم وسمع وبصر الأجهزة الرسمية، كانت تعرف آنذاك وكان هذا النشاط مكثفاً للإفساد الأخلاقي.

شبكات تشتغل شغلاً فظيعاً في هذا الاتجاه لماذا؟ لأنهم يعرفون أن من أوقعوه في الرذيلة ودنسوه وفرغوه من قيمه الأخلاقية، وأصبح إنسانًا تافهًا تائهًا ضائعًا، لا قيم له، لا أخلاق له، لا شرف له، لا حمية له، سيتجه في هذه الحياة على النحو الذي يريدونه، فيستعبدونه بكل بساطة بكل سهولة.

لن يبقى عنده أي اهتمام في أن يكون حرًا، وفي أن يكون بلده حرًا، لن يبقى لديه أي اهتمام بشأن الناس، ولا بمعاناتهم، ولن يبقى له أي اهتمام في مواجهة هذه التحديات والأخطار، سيكون إنساناً تفرغ من حميته، من شرفه، من عزته، من كرامته، من إنسانيته، يصبح إنسانًا تائهًا، كل اهتمامه في الميوعة والضياع والرذيلة، كل اهتماماته تنصب في هذا الاتجاه.

لن يبقى له اهتمام بقضاياه المهمة، بقضاياه المصيرية بشئون بلده الكبيرة والمصيرية، لا، سيتحول إلى إنسان تافه، مفرغ من كل إحساس بالعزة والكرامة، ومن كل اهتمام، ومن كل إحساس بالمسؤولية، سيتفرغ من ذلك، ويكون في ليله ونهاره ضائعًا وراء تلك التفاهات والرذائل، والعياذ بالله، حينها يضربونه بكل بساطة.

أي: ليس همهم بهذا الغزو بهذا الإفساد الممول بأكثر قنواته ووسائله من السعودي والإماراتي، ليس همهم إمتاع شبابنا وشاباتنا حتى يرتاحوا، ويتنعموا ويكيفوا، لا، ليس همهم من أجل راحة وقرة عين الناس، لا، الإفساد وسيلة من وسائل الاستعباد، الإفساد والتفريغ من القيم والمبادئ وسيلة خطيرة جدًا من وسائل السيطرة والتحكم، ومن وسائل الهوان.

الإنسان الذي يصبح ضائعا مائعًا ساقطًا في الرذيلة هذا إنسان فعلاً لن يهمه أن يكون عزيزاً في هذه الحياة، ولا حراً ولا شريفاً، ولا أن يكون في هذه الحياة مستقلاً، أو يكون بلده مستقلاً، ولن يبالي بأي شيء[1].

(١) من خطاب للسيد عبدالملك بمناسبة جمعة رجب لعام ١٤٣٨هـ.

٤. التدنيس للناس بشراء الولاءات والذمم

غزو آخر وهو أيضًا غزو سيئ غزو الشراء للولاءات والذمم التدنيس للناس واستغلال حالة الظروف الاقتصادية الصعبة التي صنعها الأعداء هم، وأوصلوا إليها شعبنا والمعاناة التي يعيشها، ثم نشر حالة الطمع لدى الناس وشرائهم بالمال، هذا الغزو أيضًا غزو استرقاق استرقاق من نوع آخر، في الماضي كانوا يشترون الناس بالمال بشكل صريح فيذهبون به إلى السوق، بعد أن يكونوا اختطفوه أو أسروه أو أي شيء من المعركة، يذهبون به إلى السوق في مزادات علنية، للبيع تفضلوا من يشتري وأشترى وأصبح عبدًا بشكل رسمي.

اليوم هناك شكل آخر من أشكال الاسترقاق هذا والاستعباد، إما يتصلوا به بالتلفون أو يبعثون إليه شخصا آخر، (تعال معنا سنعطيك فلوس) بيع نفسك يعني بيع موقفك بيع أرضك، بيع وطنك، بيع شرفك، بيع قيمك، بيع أخلاقك، واشتروا الكثير اشتروهم بمبلغ معين إما دفعة واحدة، وإما بالتقسيط كل شهر، تدفع تحت عنوان مرتب أو مبلغ مالي شهري.

هذا شكل خطير من أشكال الإفساد، الإنسان الذي يصل إلى درجة أن يبيع ولاءه، وأن يبيع ذمته وأن يبيع موقفه، ويقاتل بفلوس، أين ما كان حتى لوكان سيذهب للقتال ضد رسول صلوات الله عليه وعلى آله، أو ضد الأقصى أو ضد مكة والكعبة والمدينة المنورة، سيقتل أبناء الإسلام بفلوس، سيقف موقف الباطل بفلوس، سيعمل أي شيء مهما كان من القتل إلى أي جريمة بفلوس، هذا إنسان انتهى تعطلت إنسانيته.

هذا استهداف للهوية اليمنية الإسلامية المتأصلة المتجذر فيها

الأخلاق والقيم، هذا من البيع للدين بالدنيا، والبيع حتى للدنيا، لأنهم قد صاروا يشترون ديناً ودنيا لم تعد المسألة بيع للدين فقط.

٥. الاستهداف لهذا البلد في سيادته واقتصاده.

يقول السيد عبد الملك (حفظه الله):

كذلك كان المسار الذي تتَحرّك به منظومةُ الحكم بإشراف القوى الخارجية مساراً يذهب بالبلد نحو فقدان الكرامة ونحو التهيئة لنهاية المطاف للغزو الخارجي، على مستوى الترويض للشعب على القبول بالانتهاك الذي لم يتوقف للسيادة كانت طائرات بلا طيار تنتهك أجواء هذا البلد، وتقتل من أَبْنَاء هذا الشَّعْب في معظم المحافظات اليَمَنية، حتى في الأعراس.

كانت تستهدف من طائرات بلا طيار المواطنَ اليَمَني، كان هدفاً مستباحاً ورخيصاً أرخصته منظومة الحكم، أرخصه النظام أرخصته أَيْضاً قوى العمالة وكان رخيصاً لدى القوى الخارجية المعتدية، العمل على إيجاد قواعد عسكرية داخل هذا البلد للنيل من هذا الشَّعْب لقتل هذا الشَّعْب لاستهداف هذا الشَّعْب، وهكذا كانت سيادةُ البلد واستقلال البلد على مهب الريح وتفاقمت المشاكل على كُلّ المستويات.

على المستوى الاقتصادي كان الفساد يتعاظم ويزداد ويفتك بمقدرات وثروة البلد، لصالح فئة قليلة مستأثرة متخمة، تزداد أرصدتها في البنوك تزداد ثروتها، تنموا شركاتها بينما تتسع رقعة الفقر وتتعاظم المعاناة في معيشة الناس في احتياجاتهم الغذائية حتى تتسع وتزداد رقعة الفقر بين أوساط هذا الشَّعْب وفئة قليلة مستأثرة مع الخارج تذهب إلى منافعها ومصالحها وأرصدتها وشركاتها كُلُّ مصالح هذا الشَّعْب.

أَيْضاً غياب كامل لأي مشروع يهدف إلى بناء الاقتصاد الوطني واتجاه نحو الجرع واتجاه نحو المزيد من غلاء الأسعار ونحو المزيد من الاستئثار بثروة هذا الشَّعْب.

وتوج أسيادهم هذه الحرب بالحصار وإقفال المطارات والموانئ ونقل البنك المركزي وغيرها من الخطوات الحاقدة والسيئة بهدف إخضاع هذا الشعب وتركيعه.

أما الزراعة فكانت محاربة بشكل كبير جداً وغير مسموح بها لأنهم كما قال السيد حسين رضوان الله عليه في محاضرة من نحن ومن هم:

لا يريدون أن نزرع؛ لأنهم يعرفون ماذا يعني أن نزرع، متى ما زرعنا ملكنا قوتنا، متى ملكنا قوتنا استطعنا أن نقول: لا، استطعنا أن نصرخ في وجوههم، استطعنا أن نتخذ القرار الذي يليق بنا أمامهم، فما دمنا لا نملك شيئاً لا نستطيع أن نقول شيئاً. لهذا تجد الزراعة في اليمن مهملة، الزراعة مدمرة، وهكذا تجد في بقية الشعوب الأخرى في السودان في مصر، كل البلدان هذه.[1]

ما الذي ساعد على تمرير المشروع الاستعماري في بلدنا؟

لا شك بأن مما ساعد الغزاة الجدد - أمريكا وإسرائيل وأدواتهم القذرة في تنفيذ مؤامراتهم - عمالة النظام السابق الذي لم يكن يهمه إلا أن يبقى في السلطة مهما كان الثمن.

فتحول هذا النظام إلى أداة لضرب هذا الشعب العظيم من خلال:

(١) من خطاب للسيد عبدالملك بمناسبة جمعة رجب لعام ١٤٣٨هـ.

١. التقصير الكبير في المناهج التعليمية والنشاط الإعلامي بكل مستوياته

حيث حصل تقصير كبير جدا جدا في المناهج التعليمية، وأيضا في النشاط الإعلامي بكل مستوياته، بكل وسائله وأدواته، في النشاط الشعبي، فيما يتعلق بهذه المسألة، كان من المفترض أن يشكل ما حدث من الاحتلال البريطاني ولمدة طويلة من الزمن لأكثر من ١٠٠ عام في عدن والجنوب - أن يشكل عاملا مهما جدا في كل واقعنا في البلد، إضافة إلى ما سبقه من استهداف لبلدنا في كل المراحل التاريخية، لتعزيز الثقافة التي تحفظ لنا في بلدنا الوعي، وتحفظ لنا روحية التحرر والاستقلال والممانعة، والتصدي لأي احتلال أجنبي، لأن وجود فئات أو وجود أطراف أو وجود قوى في البلد لديها قابلية للاحتلال، ولديها قابلية ليس فقط أن تقبل بالمحتل، وأن تستسلم للمحتل الأجنبي المعادي الذي يأتي بدافع الشر والعدوان، ليس فقط أن تستسلم له وأن تقبل باحتلاله وسيطرته ونهبه للثروة، واحتلاله للأرض، وإذلاله للبشر، بل أن تقف بصفه، أن تبرر لاحتلاله، أن تجعل احتلاله عاملا للحضارة وفرصة مهمة وو الخ.

هذه الحالة كان يجب أن نعمل على ألا تتكرر في بلدنا، كان من المفترض أن تكون المناهج الدراسية، أن يكون الأداء الإعلامي، أن تكون السياسات في هذا البلد في كل شيء.

يا إخوة والله لم يشهد بلدنا من الاهتمام بهذه المسألة بقدر ما لدى الصينيين أو ما لدى بعض البلدان الأخرى تجاه أقوام استعمرتهم، كان ذلك عاملا لهم -مثلا- على مستوى الاستراتيجية الشاملة، مثلا: السياسية التي يبنون عليها واقعهم الاقتصادي، كيف يكونون أمة قوية عصية على أولئك الذين غزوها في ما مضى،

واحتلوا أرضها، ونهبوا ثروتها، وأذلوا شعبها، أن يكونوا أقوياء حتى لا يتكرر ذلك، أن يكونوا عصيين أمام أي احتلال جديد، أمام أي غزو أجنبي جديد، كيف تترسخ ثقافة الحرية والاستقلال والاستعصاء على الاحتلال الأجنبي حتى لا يكون هناك أي أرضية قابلة لاحتلال أجنبي، حتى لا يأتي أي احتلال أجنبي من جديد فتجد من يصفق له، من يطبل له، من يمجده، من يعظمه، من يقف معه، من يعبره تحريرا، من يعتبر الاحتلال الأجنبي الواضح والسيطرة الأجنبية على الأرض والإنسان في اليمن يعتبرها تحريرا، ويعتبرها خيرا، ويعتبرها نصرة، ويعتبرها مصلحة، ويبرر لها، ويقف معها، ويفعل معها كل شيء، يبرر يحارب يقاتل يفعل كل شيء.[1]

- ما الذي يحصل في مدارسنا وفي وسائل إعلامنا؟

يعمل النظام العميل على تزييف وعي الأمة من خلال الآلة الإعلامية والوسائل الإعلامية التي عادة ما تكون في المنطقة العربية تحت سيطرة الحكومة تعمل على تزييف الوعي.

القنوات الفضائية الرسمية وسائل الدعاية والإعلام صحف مجلات أي شيء آخر، كل الوسائل الإعلامية والدعائية تعمل على تزييف وعي الشعب وخداعه.

حتى المدارس نفسها هل هي تؤدي دوراً مهماً في بناء الأمة، ماذا تحقق المدارس للأمة، المدارس الرسمية المدارس الحكومية؟ ماهي الثقافة داخل هذه المدارس؟ ماهي نوعية التربية داخل هذه المدارس؟ المعلمون أنفسهم ما هي ثقافتهم؟ هل هم يحملون روحاً إسلامية؟ روحاً عربية؟ وعندهم اهتمام بتعزيز هذه الروحية

(١) ذكرى استشهاد الإمام زيد لعام ١٤٣٩هـ.

في نفوس الطلاب؟ يتخرج الطالب من المدرسة وعنده حمية على إسلامه، عزة، عنده غيرة على أمته، عنده روح أبية يدافع عن أمته، عن منهجه، يعتز بانتمائه؟ لا.

هل يحمل المعلم روحاً عربية كما يحمل المعلم اليهودي داخل المدرسة روحاً يهودية، روحاً قومية يهودية؟ لا.

المعلمون وهم العنصر الأساس في داخل المدرسة، والطلاب سيكونون فيما هم عليه من ثقافة أو تربية نتاج تربيتهم، نتاج تثقيفهم، نتاج تعليمهم، هم ليس عندهم روح إسلامية وعربية كما لدى اليهودي في مدرسته روح يهودية يتخرج اليهودي ولديه تشبث بانتمائه واعتزاز بانتمائه وحرص على أمته، وعداوة لمن يعتبرهم أعداء لأمته.

ونحن لدينا معلم أجوف لا يهمه شيء، يهمه أن ينظر إلى الساعة متى ستنتهي الساعات التي هو ملزم بالعمل فيها، ويُمَشِّي حال الطلاب بأي شيء!.

لأن الأساس في عملية التعليم والتربية الأساس والهدف الرئيسي الذي يوضع للطالب حتى من بداية دراسته في المدرسة هو المعاش، المعاش فقط، والمهم هو الحصول على المعاش، وإذا توفر المعاش لم يعد هناك أي شيء مهم، لا العملية التعليمية أن تكون بشكل صحيح مهمة، ولا التثقيف أن يكون بشكل مفيد ونافع وبنَّاء مهم، ولا التربية أن تكون تربية صحيحة سليمة يتخرج من خلالها الطالب يحمل روحية الإسلام، عزة الإسلام، مستنيراً واعياً يقوم بدور بنَّاء ومفيد في مجتمعه، لا.

عادة ما يكون التوجه الأساسي هو المعاش، وبناءً على ذلك يكون

المعلم داخل المدرسة مهتم بتمشية الحال، تمشية الطلاب، تمشية الوقت، حريص على أن يكمل عمله، والمهم جداً عنده هو أن يكون منتظراً في آخر الشهر للحصول على معاشه الشهري، ما عدا ذلك ليس مهماً عنده.

ليس هناك تربية إيمانية أبداً، داخل المدارس ليست موجودة مع أهمية المدارس، المدارس التي تحتضن الملايين من أبناء الشعب ومن شباب هذا الشعب، من الأطفال الذين هم في مقتبل العمر، في أهم مرحلة لتربية الفرد وتنشئته وتوعيته وبنائه، وابتداء من مرحلة الطفولة، ثم في مرحلة الشباب، كما في المدارس الثانوية، كما في المعاهد، كما في الجامعات، ليس هناك اهتمام أبداً بأي تربية إيمانية.

الجامعات كذلك تؤدي دوراً عكسياً في مجال بناء الأمة، دور تدجين تفريق تزييف للوعي تضليل ثقافي.

كذلك المساجد معطلة من الدور الحقيقي في بناء الأمة وتربيتها تربية إيمانية، بل هناك مساجد كثيرة في مناطق ومحافظات ومدن تلعب دوراً سلبياً، بدلاً عن تربية الأمة تربية إيمانية بالمفهوم الصحيح للإيمان وفق مواصفات المؤمنين الواردة في القرآن الكريم بما في ذلك حمل الروحية الجهادية، واستشعار المسؤولية، بدلاً من ذلك هناك نشاط في كثير من المساجد في اتجاه معاكس، في اتجاه تدجين الأمة، أو المحاولة لتغفيل الأمة وتتويهها عن الانتباه للخطر الحقيقي وأعدائها الحقيقيين، المحاولة لنزع روحية العزة والإباء من نفوس الناس حتى على مستوى الفطرة التي فطر الله عليها عباده.

معظم المساجد في اليمن يسيطر عليها الآن التيار الوهابي التكفيري، يعمل بالدرجة الأولى على إبعاد الأمة ومحاولة تغفيلها

وتتويهها عن الخطر الحقيقي عليها، ومحاولة صنع وعي زائف تجاه الخطر الحقيقي وتوجيه ولفت أنظار الناس إلى جهة أخرى لا تمثل أي خطورة على الأمة، تحريض وتعبئة دائماً ودائماً على الشيعة وصرف أنظارهم عن أعداء الأمة الحقيقيين وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل.

فالمساجد نفسها وحتى داخل الأوساط الأخرى لا تؤدي دورها المطلوب في تربية الأمة تربية إيمانية.

٢. من خلال سياسات اقتصادية فاشلة

يقول السيد عبد الملك (حفظه الله):

الاقتصاد الوطني مستهدف، وخلال المرحلة الماضية بكلها لم تعمد الحكومة ولم تتوجه إلى رسم سياسة اقتصادية صحيحة وبنّاءة تعالج بها الوضع الاقتصادي للمواطن اليمني فهم إما أن يرددوا كلامهم المعروف وهو كلام تضليلي بأنه (نحن بلد فقير ليس لدينا موارد، ليس لدينا مقومات اقتصادية!).

وهذا كلام غير صحيح البَتَّة، لدينا بترول، لدينا مخزون ضخم من الغاز، ويمكن لنا كيمنيين أن نستفيد منه إلى حد كبير.

لدينا الثروة السمكية التي هي لوحدها كافية في أن تُغني هذا الشعب لو تُستثمر بشكل صحيح مع أن ما يحصل بشأنها فيه قصص مأساوية وحكايات غريبة جداً.

لدينا مقومات اقتصادية معادن متنوعة، ثروة بشرية كان يمكن أن تُوظَّف توظيفاً إيجابياً في الجانب الاقتصادي نفسه. لكن من الأساس لم يكن هناك توجه ولا رُسمت سياسيات بنّاءة للوضع الاقتصادي.

لدينا مناطق كثيرة تستطيع الدولة لو كان هناك توجه جاد أن

تزرعها وخصوصاً القمح الذي نحتاج إليه كيمنيين كغذاء أساسي وقوت أساسي، محافظة الجَوْف محافظة مَأْرب محافظة حَضْرَمَوت سهل تُهَامَة بكله، هذه المناطق بكلها كان يمكن أن تُزرع فيها الحبوب والقمح بما يُحقّق الاكتفاء الذاتي والمقدار الضروري ويُؤمّن الغذاء الأساسي للشعب الذي هو في صميم أمنه القومي، لكن هناك مفهوم آخر حتى للأمن القومي بعيداً عن الشعب بعيداً عن احتياجاتنا كبلد وعن شأننا كبلد.

أيضاً لم يكن هناك بناء للاقتصاد من الأساس! أين هي السياسة الاقتصادية التي بنت لنا اقتصاداً صحيحاً؟ أين هي التنمية الحقيقية؟ بالرغم من أننا كنا نسمع في وسائل الإعلام الرسمية الحديث الدائم والحديث المستمر. النغمة التي ملّها شعبنا اليمني دائماً عن الرَّفَاة، عن التقدُّم، عن الرَّخاء، عن...، عن...، عن...، إلى آخره.

دائماً كانوا يتحدثون عن واقعنا الاقتصادي وكأنه متجه نحو المنافسة العالمية، وأصبحنا نسعى للالتحاق بمنظمة التجارة العالمية أو قد التحقنا! وهم لم يكونوا يتجهون من الأساس لبناء اقتصاد محلي؛ لكي يحقق الاكتفاء الذاتي لشعبنا حتى في قوته.

هناك بلدان لا تمتلك ما نتملك وهي في مصاف الدول المتقدمة

اليوم حتى على مستوى البترول نحن شعب لدينا بترول، لدينا أيضاً مخزون ضخم من الغاز ويمكن أن نستفيد منه بشكل كبير، ولكن مع هذا كله هناك دول ليس لديها بترول أصلاً، أو ما لديها من البترول أقل مما لدينا كيمنيين وهي في الواقع الاقتصادي متقدمة علينا! إنما المسألة هي مسألة توجُّه، مسألة سياسة، مسألة نظام صحيح يُبنَى عليه سياسات صحيحة وتوجهات سليمة، فلم يكن هناك في الماضي بناء للجانب الاقتصادي على الإطلاق.

الحكومات العميلة لا يهمها إلا أن تتسلط على شعوبها، أن تستضعف شعوبها، أن تنهب ثروات شعوبها، يهمهم من السلطة المال، الثروة، الجاه، النفوذ، هذا ما يهمهم، أما خدمة الشعوب أما أن يكون عندهم اهتمام بالشعوب بالحفاظ على دينهم، بالحفاظ على عزتهم، بالحفاظ على كرامتهم، أبداً ليس هناك أي اهتمام بذلك.. أصلاً لا قيمة للشعوب لدى الحكومات.

عادة ما يكون النافذون في الحكومات والمتسلطون فيها نوعية من الجائرين الظالمين الفاسدين، ليس عندهم أخلاق ولا قيم ولا مبادئ ولا ضمير، مهنتهم الدائمة الكذب على شعوبهم، الخداع لشعوبهم، تقديم الأماني والتغرير لشعوبهم، ثم نهب ثروات شعوبهم، ولا يبنون أي مقومات لأن يكون الشعب نفسه قوياً.. أي حكومة عربية تعمل بالدرجة الأولى لإضعاف شعبها؛ لأنها ترى أنه لا قدرة لها على السيطرة على شعبها إلا من خلال إضعافه، فتقوم سياسة الحكومات على إضعاف الشعب، على إفقار الشعب.

عندما يسعون إلى إضعاف الشعب يضعفونه في كل شيء، على المستوى الاقتصادي يحرصون على أن يكون الشعب مستضعفاً، أن يكون اقتصاده ضعيفاً، أن لا يكون لديه أي مقومات اقتصادية، أن تكون الغالبية من أبناء الشعب فقراء، وأن يكون كل اهتمام أبناء الشعب هو في كيف يكدحون ليوفروا لأنفسهم الغذاء الضروري.

السياسات الحكومية في الوطن العربي هي قائمة على هذا الأساس على أساس إضعاف الشعوب فيفقرونها لتكون ضعيفة اقتصادياً.

من الوسائل المدمرة التي استهدف بها اقتصادنا:

ـ المحاربة للزراعة

الزراعة في بلدنا حوربت بشكل كبير بالرغم من وجود أراض واسعة جداً، أراض خصبة، أراض صالحة للزراعة، أراض فيها مخزون ضخم وكاف من الماء، الجوف محافظة خصبة جداً لزراعة القمح، والجوف أراضٍ واسعة وشاسعة، وفي الجوف أيضاً مخزون من الماء.

كانت الحكومات المتعاقبة ومن خلال مسؤولين عملاء تحاول - حتى على مستوى محافظة الجوف - أن تحاصر الأهالي، عندما يقترب موسم الزراعة، موسم بذر البذور، لا تكتفي السلطة بأنها قد رفعت أسعار الديزل بشكل كبير جداً بحيث يعجز الكثر من المزارعين عن شراء الديزل لا تكتفي بهذا، بل تحاول أن تثير (تقطعات) كثيرة تعرقل حتى وصول الديزل بثمنه الغالي إلى الجوف لتعرقل المواطنين.

بدلاً من أن تدعم المواطنين في الجوف للزراعة، بدلاً أن تخفض لهم أسعار الديزل، بدلاً من أن توفر لهم الحراثات تحاول السلطة حتى أن تختلق الكثير من القطاعات لعرقلة وإعاقة وصول الديزل إلى الجوف بالشكل المطلوب لغرض عرقلة المواطنين.

حضرموت محافظة واسعة، بعض التقديرات تجعلها ثلث اليمن، بعض التقديرات تجعلها ربع اليمن، حضرموت أرض واسعة ومعظمها أرض بيضاء، أرض بيضاء خالية صالحة للزراعة وخصبة، وفيها أيضاً المياه الجوفية متوفرة، ليس هناك أزمة في الماء.

ليس هناك اهتمام بزراعة القمح لا في حضرموت، لا في الجوف، لا في مأرب، ولا في تهامة، نتيجة مسح زراعي خرج بأن هذه الثلاث المحافظات لو زرعت حضرموت ومأرب والجوف لو اهتمت الحكومة

بزراعتها بالقمح لتوفر للشعب اليمني احتياجه من القمح بسعر رخيص، بسعر رخيص، لا تكون التكاليف بالشكل الباهض الذي يعاني منه الشعب نتيجة تحكم الدول التي يصدر منها القمح إلى اليمن؛ لأن الدول الأجنبية ترفع أسعار القمح بقصد.

هناك من المعلومات الواضحة والمشهورة أن الدول الأجنبية التي تصدر القمح مثل: أمريكا وأستراليا، كندا، الدول الأجنبية المعادية للمسلمين تتلف كميات كبيرة من القمح في البحر حتى لا تصدر القمح بطريقة كبيرة وبكميات كثيرة إلى الشعوب فيصل القمح بأسعار رخيصة، يريدون أن يبقى مكلفاً، وأن تبقى أسعاره باهظة، وأن يصبح سعره مكلفاً وباهضاً ومتعباً؛ حتى لا يصل بسعر رخيص.

المسح الزراعي لمحافظة الجوف ومحافظة مأرب ومحافظة حضرموت أكد على أنه بالإمكان أن تتغطى حاجة الشعب اليمني من القمح بسعر رخيص لو قامت الحكومة بزراعة هذه المحافظات الثلاث، ثم يكون سلعة، الحكومة يمكنها أن تزرع القمح وتبيعه من شعبها، هل يعني هذا أن الحكومة ستقدم القمح مجاناً؟ لا.

سلعة وطنية، بقدر ما هو أيضاً حاجة ضرورية للشعب يمكن أن يكون مصدر دخل للحكومة نفسها فتزرع هذه المحافظات الثلاث وتبيع القمح من شعبها، وتبيع الفائض الذي يزيد على احتياج الشعب من بعد تأمين احتياطي مخزون تبيعه وتصدره إلى دول أخرى، ليس عندها اهتمام بذلك حتى لو كان مفيداً لها كسلعة، وحتى لو كان على هذا المستوى من الأهمية لأي مواجهة، لأي مواجهة، لأي خطر يتهدد الشعب اليمني، ليس هناك اهتمام بذلك أبداً.

- إغراق البلد بالقروض الربوية

كنا نسمع عن القروض تلو القروض لا يكاد يمر شهر لا نسمع عن قروض مليارات القروض وقروض ربوية مكلفة، القروض الربوية بقدر ما هي أيضاً محرمة بقدر ما لها أضرار كبيرة باعتبارها خطرة على الناس تدخلهم في حرب مع الله، وتنزع عنهم البركات، هي أيضاً مكلفة على الشعب؛ لأنها قروض ترتفع وتتنامى، كلما تأخر تسديد القرض معناه أن يتنامى القرض ويزداد ويزداد ويزداد المبلغ الذي هو قرض وتصبح التكلفة كبيرة، يقترضون عشرين مليون دولاراً بعد أشهر قليلة يتحول المبلغ ويتحول الدين إلى سبعين مليون دولار، وهكذا يتنامى ويصبح حمل كبير على الشعب اليمني.

أين تذهب هذه القروض؟ هذه المليارات من الأموال التي اقترضتها الحكومة في الفترات الماضية وكلفتها على الشعب، وضرها على الشعب، وأثرها على الشعب؟ أين تذهب تلك الأموال؟ أين تنفق تلك الأموال؟.

عادة ما تكون كل تلك القروض تحت عنوان التنمية، كانوا يقترضون قروضاً معينة بحجة التنمية، وأنهم يريدون بتلك الأموال التي يقترضونها من أجل التنمية، ومبالغ هائلة، أصبحت الآن ديوناً على اليمن مليارات الدولارات، ديون هائلة جداً، لماذا لم تكن توجه شيء من تلك القروض من تلك الأموال للزراعة؟ لأنه لا يوجد لديهم اهتمام بهذا أبداً.

وهكذا يتحمل الشعب تبعات قروض لم يستفد منها لأن الحمل يكون على الشعب، عادة ما تعلل حتى عملية رفع الأسعار، رفع الدعم عن المشتقات النفطية ومضايقة الشعب في اقتصاده، عادة ما تبرر بهدف تسديد تلك القروض، فالحمل على الشعب.

- استهداف المنتجات المحلية

أين هي مراكز التسويق لاستقبال منتجات المزارعين؟ بل على العكس من ذلك كانت المحاصيل الزراعية المحلية تستهدف، أي محصول زراعي محلي عندما يصل إلى الأسواق يستهدف، عندما تقوم الحكومة بفتح المجال للمنتج الزراعي الأجنبي الذي ينافس المحصول الزراعي المحلي ويقدم أحياناً حتى بأسعار أرخص حتى تضرب الزراعة المحلية. يأتي موسم التفاح مثلاً فتفتح الحكومة المجال لباخرات أجنبية تأتي بالتفاح لتضرب المنتج المحلي.

أليس من الضروري أن يكون هناك مراكز تسويق لاستقبال منتجات المزارعين؟ حتى يدرك المزارع أنه عندما يهتم ويجهد نفسه فيزارع ثم في نهاية المطاف عندما يتوفر المحصول الزراعي يدرك أن هناك من يستقبل بضاعته ومحصوله الزراعي ولا يبقى معانياً حتى في النجاح في تسويقها.

حتى على المستوى العلمي هل تعمل الحكومات على أن يكون هناك نهضة صناعية ليس هناك عند الحكومات والأنظمة العربية العميلة اهتمام بالجانب العلمي للأمة ما نزال منح دراسية، منحة بعد منحة إلى مختلف بلدان أوربا وما نزال شعوباً متخلفة.

النهضة الصناعية تحتاج إلى التعليم، التعليم القوي التعليم السليم التعليم الذي يعتمد على مناهج دراسية وافية بالمعلومات الأساسية ويتوفر معها أيضاً المختبرات وما تحتاج إليه العملية الدراسية لتخريج كوادر تستطيع أن تنهض بالأمة في المجال الصناعي، هذا معطل تماماً في بلداننا العربية وبالذات في اليمن.

٣. تمزيق الشعب

على مستوى وحدة الشعب واتجاهه العام يحاولون تمزيق أي شعب تفريقه سواء من خلال الجوانب الحزبية، الأساليب الحزبية، تمزيق الشعب إلى أحزاب متعادية، تغذية النزاعات الطائفية والنزاعات القبلية.

عموماً يحرصون على إلهاء الشعب وإغراقه في مشاكل كبيرة جداً تضعفه وتصرف اهتمامه عما يبنيه، عما يجعله شعباً قوياً، عما يستطيع من خلاله أن يدفع عن نفسه الخطر، أو يزيل عن نفسه الظلم، أو يدفع عن نفسه الطغيان، أو يواجه الفساد الذي يعاني منه. فالحكومات أصبحت تستهدف شعوبها، تستهدف شعوبها بكل الوسائل، دع عنك أن تعمل أي شيء لبناء شعوبها، هي تستهدف شعوبها وتحرص على أن تكون الشعوب ضعيفة.

●●●

العدوان اليوم يستهدف احتلال بلدنا بشكل مباشر

هـذا العـدوان الأمريكـي بأدواته الإقليميـة، السعـودي والإماراتي، ومـن يلفونـه معهـم من شـذاذ الآفـاق، مـن الطامعيـن والانتهازيين، والذيـن يتحركـون بأهـداف هنـا أو هنـاك، أهـداف رخيصـة، أهـداف شيطانيـة، أهـداف سيئة، هذا العـدوان بكل ذلك يهـدف إلى السيطرة علينا، والاحتلال لبلدنا، هذه هي الخلاصة.

كل أولئك الذي أتوا إلى ساحتنا معتدين وغزاة وظالمين، ومرتكبين لـكل هـذا الإثـم، ومتحملين لـكل هـذا الـوزر، هـذا غايـة مـا يريدونه، سيطـرة علينـا كشعـب يمنـي، والاحتـلال لبلدنـا، بموقعـه الجغرافـي المتميز، المطل على البحر الأحمر، والبحر العربي، وموقعه في جنوب الجزيـرة العربيـة، موقعه المهم على مستـوى المنطقة ككل، المنطقة العربيـة، وفـي التعبيـرات الاستعماريـة (الشـرق الأوسـط) ثرواتـه، مقدراته، موقعه، وقربه مما يسمونه في الاستعمال الأمريكي بـ(القرن الأفريقـي) اعتبـارات كثيرة، وأطماع كثيرة، دفعت بهم إلى هذا العدوان، حساباتهـم تجـاه شعبنـا الـذي يرون فيـه شعباً حـرًّا وشعبا أبيـاً، وشعباً عزيـزاً، وشعبـاً مرتبطـاً بقضايا أمتـه الكبرى[1]. أضف إلـى ذلك وجود المشروع القرآني الذي يمثل الأمل لكل المستضعفين في العالم.

بين خيار الأحرار وخيار الخيانة والعار

يقول السيد/ عبدالملك (حفظه الله):

فـي ظل هذا العدوان الظالم، هذا العـدوان البربري الغاشم الآثم، هـذا العـدوان الـذي لم يتـرك شيئاً مـن المحرمـات إلا وارتكبها بحق

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على العدوان.

شعبنا العزيز المسلم، هناك خيارات متفاوتة ومتباينة، مثلاً: الأحرار والشرفاء والأخيار من أبناء هذا البلد كان خيارهم وقرارهم التصدي لهذا العدوان، هذا هو الموقف الحق، المنسجم مع القرآن الكريم، والمعبر عن مصداقية الإنسان، عن زكاء نفسه، عن سلامته النفسية والأخلاقية والفكرية والثقافية، أنه ليس أنساناً أعوج، متنكراً للحق، مبطلاً، وأنه اتجه الموقف الذي تدل عليه الفطرة الإنسانية الإلهية التي فطر الله الناس عليها، والموقف الذي يوجه إليه القرآن الكريم.

البعض كان خيارهم وقرارهم هو الخيانة، أن يتجهوا في صف الأعداء الغزاة، الذين أتوا- في عدوانهم هذا- غزاةً لنا إلى بلدنا، ومعتدين علينا- كشعب يمني مسلم- ابتداءً بدون وجه حق، وتحت إشراف أمريكي، وبتنسيق مع إسرائيل، وبتحالف وتعاون مع إسرائيل له أشكال متعددة، وضمن مسيرة هذا العدوان- منذ بدايته وإلى اليوم- كم هناك من أحداث كان فيها على مستوى التنفيذ اشتراك ودور لإسرائيل معهم، قرار وخيار الخيانة قرار خاطئ وخطير جدًّا، وقرار يمثل انحرافاً واعوجاجاً عن مبادئ الدين، عن مبادئ الإسلام، عن قيم الإسلام، عن أخلاق الإسلام، وحتى عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

الذين خانوا شعبهم في هذا العدوان، وانضموا إلى صف المعتدي الأجنبي، وقفوا مع الظالم ضد المظلوم، وقفوا مع المعتدي ضد المعتدى عليه، وقفوا مع المنافق الموالي لأمريكا وإسرائيل ضد هذا الشعب، الذي ورد في الحديث عن رسول الله عنه: (الإيمان يمان)، وقفوا مع الباطل ضد الحق، وقفوا في الموقف الذي يسخط الله، الموقف الذي لا ينسجم- بأي حال من الأحوال- مع الحق أبداً، موقف مبطل، ظالم، باطل، موقف لا يتسم حتى بالإنسانية، فيما هو

متعارفٌ عليه في الواقع البشري، فخيارهم وقرارهم يمثل انحرافاً عن الحق، عن المبادئ، عن القيم، هو خيانة، هو خزي، هو عار، هو دناءة، هو انحطاط، هو سفالة، هو نذالة، هو خسة، هو تنكر للقيم، للأخلاق الإنسانية والدينية، وفي نفس الوقت هو يسخط الله -سبحانه وتعالى- وله تبعاته في الآخرة.

كم استشهد في هذا العدوان من المظلومين: سواءً في ميدان القتال من الشهداء الأبطال الذين تحركوا دفاعاً عن هذا الشعب المسلم، أو في المناطق نفسها من الذين استشهدوا نتيجة غارات الطيران، نتيجة القصف المعادي... إلخ. هؤلاء مظلوميتهم ستكون لعنة إلهية على كل الذين وقفوا في صف هذا العدوان وأيدوه ولو بكلمة، وأيدوه ولو بكلمة، يصبح كل من وقفوا في صف هذا العدوان وأيدوه يصبحون بأجمعهم يوم القيامة شركاء في هذا الجرم الكبير والفظيع والشنيع، ثم هم في هذه الدنيا لم يسلموا ولم يرتاحوا، كلفة هذا الخيار كبيرة جدًّا، على المستوى الميداني: قتل منهم الكثير والكثير، الآلاف منهم قتلوا، والآلاف منهم جرحوا، وأعداد كبيرة منهم أسروا، ونالتهم- في خياراتهم هذه، واتجاهاتهم هذه، وتحركهم في إطار خيارهم الخياني- الكثير والكثير من المعاناة، ولكن أخطر منها ما هو في الآخرة (**عذاب الله الدائم والأبدي**)، ولو منَّاهم الآخرون وغروهم وسولوا لهم ما هم فيه من خيار خاطئ ومنحرف وباطل، لن ينفعهم ذلك أبداً.

الحياد.. استسلام وانحراف عن المبدأ الإلهي

الذين اتخذوا أيضاً خيار الاستسلام هم- أيضاً- اتخذوا الخيار الخاطئ في تنصلهم عن المسؤولية التي أمر الله بها، وحمَّل الله

الجميع إياها، اتجاههم ذلك، وخيارهم ذلك، وقرارهم ذلك هو يمثل من جانب خدمة للعدو؛ لأن العدو يريد من الناس: إما أن يقفوا في صفه، أو أن يستسلموا له، العدو يريد من الناس هذا: إما أن يقفوا في صفه جنوداً له، عبيداً له في خدمته، أو مستسلمين له، الذين اتخذوا خيار الاستسلام اتخذوا خياراً خاطئاً، منحرفاً، وأعوج، لا يتطابق- بأي حال من الأحوال- مع التعليمات الإلهية، ولا مع المبادئ الإلهية، ولا مع الأخلاق الإسلامية أبداً، الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون: من الآية٨].

البعض من هؤلاء يسمون أنفسهم بالحياديين أو المحايدين، ليسوا محايدين، التوصيف الصحيح الذي يعبر عن حقيقة موقفهم هو أنهم مستسلمون، ويصفون بالمستسلمين للعدو؛ لأنهم اتخذوا قراراً أن لا يقفوا ضد هذا العدوان، وأن لا يتصدوا لهذا العدو الغازي والمعتدي والمجرم والآثم، يعني: مستسلمين، ومتنصلين عن المسؤولية، القرآن الكريم لم يقبل بهذا أبداً، لم يقبل بهذا أبداً، ولهذا عندما يقول الله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾.

لابد من الموقف، لابد من تحمل المسؤولية، لابد من التضحية، لابد من الصبر: الصبر في إطار العمل، في إطار النهوض بالمسؤولية، في إطار التحمل للمسؤولية. والذين يسمون أنفسهم بالمحايدين، واتجهوا اتجاه الاستسلام، والذلة، والخنوع، والتنصل عن المسؤولية، أيضاً موقفهم يكشف حقيقة ما هم عليه، إنهم يعصون الله، إنهم يتنكرون لتلك التوجيهات الله التي ملأت صفحات القرآن الكريم، إنهم لم يصغوا لقوله تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[التوبة: من الآية٤١].

إنهم لم يلتفتوا إلى سور في القرآن الكريم بأكملها تربينا كأمة مسلمة على النهوض بالمسؤولية، على التحمل للمسؤولية، على التحرك الجاد في مواجهة التحديات والأخطار، تنكروا لكل ذلك، وبرروا لأنفسهم، وهذه النوعية موجودة في المجتمع المسلم عبر التاريخ بكله، وحتى في زمن الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- في الساحة الإسلامية- آنذاك- كانت توجد أمثال هذه النوعية، وكان القرآن الكريم يهاجمها بأشد العبارات، ويكشف سوء موقفها، وخطأ خيارها، وغبائها في توجهها، لدرجة أن القرآن يصفهم بالمطبوع على قلوبهم.

أناس وصلوا إلى مستوى عجيب من التبلد وعدم الإحساس، لم يعودوا في الوضع الطبيعي للإنسان كإنسان يحس بالواقع من حوله، يتفاعل مع ما يجري من حوله، مظالم كبيرة، مآسٍ كبيرة تحرك مشاعره الإنسانية، ومخاطر كبيرة وتحديات كبيرة تدفعه إلى أن يتحرك حتى بالدافع الفطري، ﴿قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ﴾[آل عمران: من الآية ١٦٧]، (أَوِ ادْفَعُواْ) هناك خطر حقيقي عليكم، على بلدكم، على شعبكم، إما بالدافع الإيماني واستشعار المسؤولية أمام الله، وإما بالدافع الوطني، الذين اتخذوا خيار الاستسلام هم اتخذوا خياراً خاطئاً، الله توعد عليه في القرآن الكريم بجهنم وبالعذاب: ﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التوبة: الآية ٣٩]، ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[التوبة: الآية ٨١].

فالله يخبر -جلَّ شأنه- أن عقابه لمن يتخذون هذا القرار وهذا

الخيار، الذي هو لصالح العدو بلا شك، ليس حياداً، إنه قرارٌ لصالح العدو؛ لأن مما يريده العدو هو هذا: إما أن تكون في صفه، وإما أن تستسلم له، عندما تتخذ خيار الاستسلام أنت وافقت للعدو، وأعطيته شيئاً أراده، ويريده منك، ويطلبه منك، ويسعى له منك، هذا بعيد عن التربية الإيمانية التي تربي على العزة والكرامة، والتي تربي على نحوٍ عظيم، تربي على استشعار المسؤولية، وليس على التنصل عن المسؤولية والتهرب منها. لا، أنت تنتمي لهذا الإسلام، أنظر ما في قرآنه، واقتد برسوله، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: الآية ٢١].

تأمل ما ذكره القرآن الكريم عن رسول الله في سورة التوبة، وفي سورة الإنفال، وفي سورة النساء، وفي سورة آل عمران... وفي كثيرٍ من السور القرآنية، اقرأ سورة محمد لتعرف روحية محمد، نفسية محمد، خيارات محمد، قرارات محمد، مواقف محمد رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- هذا هو السبيل الصحيح.

وطبعاً هناك نشاط استقطابي واسع، وهناك تحرك كبير في الساحة في كل الخيارات وفي كل المسارات، قوى العدوان منذ بداية هذا العدوان وهي تسعى للتأثير على ضعاف النفوس وضعاف الإيمان لاستقطابهم نحو الخيانة، ونحو العمالة، ونحو التنكر لشعبهم ولإيمانهم ولقيمهم ولأخلاقهم، وحتى لقيم القبيلة اليمنية الفطرية التي تتشرف بها عبر التاريخ.

للأسف الشديد أصحاب خيار الاستسلام باتوا يروِّجون لهذا الخيار، وباتوا دعاةً لهذا الخيار السلبي والسيء، لم يكفهم أن تقلدوا هذا العار: عار التنصل عن المسؤولية، ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: من الآية ٨٧]، لم يكفهم هذا العار،

ولم يكتفوا بهذه الخطوة السيئة التي فيها تخاذل، والتي لا تنسجم لا مع القيم، ولا مع مكارم الأخلاق، ولا مع المبادئ الإسلامية، ولا مع التوجيهات الإلهية، والبعض منهم يثبط ويخذل تحت عناوين من هنا أو هناك وأساليب متعددة.

ويقف الشرفاء، والأخيار، والصالحون، والصادقون، والأوفياء، والناس الحقيقيون الذين لا يزالون يحتفظون بفطرتهم الإنسانية في الحد الأدنى، يقفون في الخيار المشرف: التصدي لهذا العدوان، الثبات، الصمود، الصلابة في الموقف، الاستعداد العالي للتضحية، الإباء لأن يتمكن العدو، أو أن نمكِّنه من السيطرة علينا والاستعباد لنا.

أبناء شعبنا والخيار الصحيح

هذا الخيار فيه الكثير والكثير من أبناء هذا الشعب، فيه الكثير الطيب من العلماء (علماء الدين)، ويقف معظمهم في هذا الخيار وفي هذا الاتجاه، ولهم الكثير من اللقاءات، والمواقف، والنشاط الفعلي في الساحة، وهناك تضحيات بفلذات أكبادهم، هناك شهداء من البيوتات العلمائية البارزة في هذا البلد، شهداء في الميدان، وهناك نشاط مستمر في الساحة في كل الاتجاهات: دعوة، عظة، تذكير، تحريض، تحفيز، تبيين... وأنشطة عملية، أنشطة خيرية، أنشطة متنوعة ومتعددة لهؤلاء في الساحة.

هناك من وجاهات هذا البلد، من شرفائه، من أحراره، من مشائخ القبائل من يقفون- أيضاً- في طليعة الموقف، منهم الشهداء، ومنهم الذين يتحركون ليلاً ونهاراً في الساحة: يحرِّكون الناس، يتحركون في التحشيد، يدفعون الناس للموقف، وقدموا الشهداء.

هناك من ضباط الجيش وقادته من لهم أشرف المواقف في

الميدان، ومن باتت لهم في التاريخ وفي ذاكرة التاريخ مواقف ستسجل وستدرسها الأجيال القادمة.

هناك من أبناء هذا الشعب، من كل المناطق، من كل القبائل، من كل المحافظات من يتحركون، ومن قدموا الشهداء، واليوم عندما نأتي إلى هذا الخيار ونرى كم قدم أصحاب هذا الخيار، وهم الذين يتجهون اتجاهاً صادقاً، واتجاهاً منسجماً مع هوية هذا الشعب في انتمائه الإيماني، نجد أنهم قدموا أعزاءهم وأخيارهم شهداء في هذا الطريق بكل قناعة، ولم يهنوا، ولم يتراجعوا، ولم يخضعوا، ولم يخنعوا، وهم مستمرون في نشاطهم وعملهم ومسعاهم الدؤوب في التماسك، والصمود، والثبات، والتصدي لهذا العدوان.

شهداؤنا الأبرار، وفي طليعتهم الشهيد الرئيس/ صالح الصماد، وسائر الشهداء الذين قضوا نحبهم منذ بداية العدوان وإلى اليوم، هم يعبرون عن تنوع المناطق والقبائل والمكونات، فيقدمون الشهادة على حقيقة هذا التوجه الذي هو الخيار الرئيسي في هذا البلد لكل أحراره، ولكل رجاله، ولكل شرفائه.[1]

أساليب العدو في السعي لكسر إرادتنا

الآخرون الذين لهم اتجاهات أخرى يحاولون أن يؤثروا وأن يضعفوا من تفاعل الناس والمجتمع مع هذا الخيار الصحيح، العدو يبذل أقصى جهد؛ لأنه يشعر بحالة إحباط كبيرة، وكان يؤمِّل أن يتمكن من احتلال هذا البلد في فترة زمنية وجيزة (ما بين الأسبوعين، إلى الشهرين). وها هي [أربع سنوات] تكاد أن تنقضي وهو لا يزال يفشل، وهو لا يزال يصاب بالإحباط، وهو يرى في كل مرحلة من المراحل وهناك مواقف عظيمة وتاريخية، يسجلها

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة أسبوع الشهيد ١٤٤٠هـ.

أبناء هذا البلد في الجبهات بتضحياتهم ومواقفهم واستبسالهم، وهو لا يزال في مسار التنامي والتطوير للقدرات العسكرية، ويرى كيف أن المسار على مستوى القدرات الصاروخية، طائرة بلا طيار، وكذلك في البحرية... في كل المسارات يرى هناك إنجازات، ومن واقع المعاناة، ولكنه يرى إنجازات فعلية، ويرى أن التوجه في هذا البلد هو- دائماً- الإصرار على الصمود والاستبسال والثبات، وتطوير القدرات، وتعزيز كل ما يساعد على هذا الصمود على كل المستويات، يشتغل العدو لإضعاف هذا التوجه بوسائل وأساليب كثيرة، لعبة لعبته على المستوى الاقتصادي إلى أقصى ما يستطيع، وعمل على أن يلحق المجاعة بهذا الشعب، ولكنه رأى أنه لم يتمكن- من خلال ذلك- من كسر إرادة هذا الشعب.

هناك شغل، وليس جديداً، ولكن العدو بات يركز عليه بشكل كبير، وهو السعي لكسر الإرادة في الصمود والثبات وبأساليب أخرى: أساليب الحرب الناعمة التي تتجه إلى الحالة النفسية وإلى الحالة الفكرية والثقافية، ويشتغل بوسائل كثيرة جدًّا، ولا يترك أسلوباً من الأساليب إلا ويسعى لاستخدامه؛ لإضعاف الناس عن تفاعلهم وعن استمراريتهم في التصدي لهذا العدوان.

فالحرب على المستوى الإعلامي والثقافي والفكري حرب نشطة جدًّا: سواءً على مواقع التواصل الاجتماعي، أو من خلال القنوات الفضائية، أو من خلال من يتحركون بشكل مباشر في الساحة، كل أبواق الضلال، كل أبواق العدوان التي تنفخ فيها شياطين الإنس وشياطين الجن؛ في مسعى للتأثير والتشكيك والتلبيس على الناس في خيارهم للتصدي للعدوان، في سعي لإثارة الشكوك تجاه أشياء كثيرة جدًّا، بما فيها صوابية هذا الخيار، الذي هو من أوضح

الواضحات، وأبين البينات، الشغل في هذا الاتجاه واسع، بأشكال كثيرة، بشكل مباشر وبشكل غير مباشر، وبشكل يؤثر من هنا، أو يؤثر من هناك، المهم هو كيف يؤثرون على الإنسان فيبعدونه عن الميدان، هذا ما يسعون له.

على مستوى الإفساد النفسي والأخلاقي، يركزون على هذا الجانب، على مستوى إثارة المشاكل والنزاعات والخلافات تحت كل العناوين، على مستوى الإلهاء للناس والإشغال لهم ذهنياً ونفسياً وعملياً بقضايا هامشية هنا أو هناك، كل وسيلة من الوسائل التي يرون فيها أنها يمكن أن تسهم- بمستوى أو بآخر- بإشغال الناس عن الموقف الذي يفترض أن يكون هو الموقف الرئيسي، والذي ينبغي أن يمثل الأولوية للجميع في الاهتمام به، في التركيز عليه، وفي العناية به، وفي ألَّا يقبل الناس أن يشغلهم عنه شاغل هامشي، أو أن يفتعل لهم الأعداء هنا أو هناك ما يسعون من خلاله إلى إبعادهم عنه.

ما الذي يجب علينا في هذا الظرف؟

يجب- في ظرف كهذا- أن نتحلى بالمزيد من الوعي، إنَّ الله قد أعان على الكثير، وإننا بحاجة- في هذه المرحلة بالذات- إلى أن نسعى إلى المواصلة والاستمرار في التصدي لهذا العدوان، والعدو قد تعب بأكثر مما يمكن أن يكون الناس قد تعبوا، وقد كلفه هذا العدوان الكثير والكثير والكثير، وفضحته هذه الأحداث، اليوم سمعة النظام السعودي في العالم هي أسوء سمعة، ولربما من يتابع ويتحقق ويتبين يدرك أنه ليس هناك في الدنيا بكلها سلطة أو طرف أو جهة أسوء سمعة في الدنيا بكلها من السلطة السعودية والتكفيريين، فُضحوا في العالم بأسره، وباتوا يتعبون جدًّا جدًّا وهم في محاولة للتغطية أو للتخفيف

من الحالة التي قد وصلوها، في حالة الفضيحة والخزي والسمعة السيئة، والانكشاف لحقيقة ما هم عليه من إجرام ووحشية وسوء وظلم وطغيان وعدوانية، باتت هذه سمات عرفوا بها في كل الدنيا، باتوا معروفين بالوحشية، وباتوا معروفين بالكراهية، بالعدوانية، بالإجرام، باتت أبرز جرائمهم في هذا العدوان معروفة في كل العالم، وباتت وصمة عار تقلدوها مخزيةً لهم، ولذلك هم يحاولون- في المقابل- أن يشوهوا أحرار هذا البلد وشرفاءه الذين يتصدون لعدوانهم، وأن يشغلوا الناس بافتعال قضايا هنا أو هناك... أشياء كثيرة يحاولون فيها التهرب مما وصلوا إليه، كلفهم عدوانهم على مستوى سمعتهم ما لم يكونوا يتوقعونه، ولا يتخيلون أن يصلوا إليه أبداً، كلفهم على المستوى الاقتصادي، على المستوى العسكري بنفسه.[1]

شعبنا لم ولن يستسلم للطواغيت

شعباً ليس حاله كحال بعض الشعوب المقهورة، المغلوبة على أمرها، التي وصلت إلى درجة أن تكبل تماماً فلا تتحرك نهائياً تجاه ما يحدث في بقية المنطقة، ووصل الحال بها إلى أن تتمكن أنظمتها العميلة من إسكاتها تماماً، فلا يكاد يسمع لها صوت، لا. شعبنا يرون فيه شعباً من الشعوب التي لها موقف بارز، ولها صوت مرفوع ومسموع تجاه قضايا الأمة.

شعب مهما كانت جراحاته، ومهما كانت آلامه، ومهما عظمة محنته، ومهما كانت أوجاعه، لن ينسى أنه جزء من أمة عظيمة، من أمة كبيرة، مصيره مرتبط بمصيرها، ومشكلته جزء من مشكلتها الكبرى.

شعب حتى لو اتجهت إليه الخناجر والسهام من كل الاتجاهات،

(١) من خطاب للسيد عبدالملك في تدشين العام الثالث من الصمود.

وحتى من داخل أمته، لا يزال يتطلع من الأعلى نحو فلسطين، ليقول لشعب فلسطين: يا شعب فلسطين؛ أنا إلى جانبك، مهما كانت جراحاتي، وأنا إلى جانبك، مهما كان نزيفي، وليتطلع إلى كل أنحاء هذه الأمة، وإلى كل أقطار هذه الأمة، في شرقها والغرب، وفي شمالها والجنوب، ليقول لكل شعب من هذه الشعوب، لشعب البحرين، ولكل الشعوب المظلومة، ولكل الشعوب المستهدفة، وكل شعوبنا مستهدفة: يا أيتها الشعوب؛ أنا لا أزال أحمل إحساسي بأني منكم وأنتم مني، وأننا أمة واحدة، ويجب أن نبقى أمة واحدة، ويجب أن نتسامى، وأن نتعالى على كل هذه الجراح، وعلى كل هذه الأوجاع، وعلى كل هذه الآلام، لنقول لأعدائنا الحقيقيين الذين أرادوا لنا أن ننساهم من خلال الدفع بأدواتهم الإقليمية لتبرز هي في الواجهة، ولتطغى على المشهد.

فلا نرى بحسب ما أرادوا هم في الواجهة إلا النظام السعودي، أو النظام الإماراتي، أو ذلك التشكيل، أو تلك الجماعة من هنا أو هناك، داعش، القاعدة، غيرهم من العملاء والخونة، فلا نرى العدو الحقيقي، الذي يصنع لنا كل هذا المشهد، والذي يحرك كل هذه الأدوات، والذي يلعب وهو المستفيد هو، وما أدواته تلك إلا خاسرة، ولن تكون هي المستفيدة أبداً.

أراد لنا ألا نراه، أن ننظر إلى قفازاته تلك، التي تلبس بها ويطعن بها، بخناجره المسمومة، بأجساد أمتنا، في شعوب أمتنا، فنقول ويقول شعبنا العظيم: لا وألف لا، أنا أعرف من هو خصمي الحقيقي، أنا أعرف من هو عدوي الحقيقي، أنا أعرف من هو المستفيد فعلياً من كل ما يجري، هنا أو هناك، من كل هذا العدوان عليّ، ومن كل ما يجري على بقية المنطقة، وفي بقية شعوب هذه المنطقة.

الأمريكي، الإسرائيلي، الذي هو المستفيد، وتلك هي عدوة، تلك هي تشتغل كأدوات، هي بشغلها كأدوات تتحمل المسؤولية، ولكن ذلك لا يمكن أن يصدّنا، ولا يعمينا، ولا أن يجعلنا بحجم تلك الأوجاع وتلك الجروح، ننسى من هو العدو الحقيقي، من هو صاحب المؤامرة، من هو المستفيد من كل ما يحدث.

فشعبنا محسوب له هذا الحساب، أنه ظل في كل المراحل الماضية، واستمر مع كل الأوجاع، ينادي بصوته المرفوع، المتضامن، مع كل أبناء الأمة، مع كل شعوب المنطقة المظلومة، يدرك جيداً، ويرى جيداً، حقيقة هذا الواقع، ويتعامل بمسؤولية تجاه هذا الواقع بكله.

فاستهدافنا بهذا المستوى كشعب يمني، بهذا المستوى من الاستهداف واحد من أسبابه أنهم يدركون قيمة هذا الشعب، ودور هذا الشعب ضمن هذه الأمة، وهو الدور الذي لن يتراجع عنه هذا الشعب، مهما قالوا عنه، ومهما فعلوا به، سيظل شعبنا اليمني كما كان عبر التاريخ ذو إسهام فعلي وحقيقي، ومحوري، وكبير، وعظيم لصالح أمته الإسلامية، كل أمته الإسلامية، ومرتبطاً بهمّها، وأوجاعها، ومدركاً قيمة ذلك، حتى له هو، لأننا سنظل عظماء في هذه الأمة.

أي شعب يتمسك بقضايا أمته، أي شعب يبقى متطلعاً إلى الواقع بكله من حوله، يبقى شعباً عظيماً، ويبقى شعباً أبياً، ويبقى شعباً مسهماً بإسهامات عظيمة، ويبقى شعباً مستفيداً.

لأنه في نهاية المطاف كل هذه المساعي لبعثرة الأمة، وتجزئتها، وإنشاء كل طرف منها بقية الأمة في يوم من الأيام كل هذه المساعي ستسقط، ستفشل، ويوماً ما ستنبعث الأمة بروحها من جديد أمة واحدة، هذا هو المستقبل الحتمي لهذه الأمة.

شعبنا يدرك أن معركته معركة تحرر

شعبنا بهذا الوعي، بهذا الإحساس العالي بالمسؤولية، يدرك أن معركته معركة تحرر، ومعركة شرف، ومعركة مع أعداء الأمة، أولئك الأعداء الذين أتوا بنزعتهم الاستكبارية الظالمة، وبأهدافهم المشؤمة، وممارساتهم الإجرامية، ويحمل رصيداً عظيماً من القيم، قيم العزة، الإباء، الإيمان، الكرامة، الحرية... إلى آخره.

كل القيم الفطرية، والإنسانية، والإيمانية، والإسلامية، التي أصّلت عنده هذا الصمود مهما كان حجم الجراح والأوجاع، ومهما كان مستوى التضحيات، حاضر.

وصمود مثمر، لولا هذا الصمود لكان الاحتلال من يومه الأول، وكان العدوان من يومه الأول طوانا كشعب يمني، وانتهى أمرنا، وبقينا نعيش حالة العبودية، حالة الإذلال، حالة الهوان، شعباً بلا مستقبل، شعباً بلا إرادة، شعباً بلا كرامة، شعباً بلا حرية، نصبح شعباً مقهوراً، وذليلاً، وينتهي أمرنا.

لكنا بالصمود كان له نتيجة عظيمة، فها نحن اليوم كشعب يمني في موقع عظيم، ومتميز، موقع من الصمود، من الإباء، من العزة، من التماسك، من الحرية، من الاستقلال، وفعلا نعاني، وفعلاً اقتطعت علينا أراضٍ كثيرة، وفعلاً قدمنا التضحيات الكثيرة، لكن ذلك لا يزيدنا إلا عزة، ولا يزيد صمودنا إلا قيمة، وإلا أهمية، وإلا إيجابية، ولا يزيدنا إلا دافعاً وحافزاً نحو المزيد من الصمود، والثبات، والتماسك.

اليوم تتطلع بقية الشعوب في كل العالم لترى في صمودنا هذا نموذجاً يحتذى به، نموذجاً في مواجهة أي تكتل عالمي وإقليمي، يتجه إلى العدوان على أي شعب هنا أو هناك، يمكنه أن يرى في

صمود شعبنا هذا النموذج الذي يحتذي به، فلا تنكسر إرادته عندما يرى مثل هذا التحالف والتكالب والتداعي من قوى العدوان، من قوى الشر، من قوى السيطرة والتكبر والهيمنة والتجبر، فيتجه إلى الصمود، ويرى في صمود شعبنا نموذجاً يحتذي به.[1]

نحن اليوم ننعم بالحرية

ثم نحن اليوم مهما كانت أوجاعنا وتضحياتنا ننعم بإحساسنا بالحرية، ننعم! هذا نعيم، إن لذة الحرية ولذة الإحساس بالحرية لدى الأحرار لا تساويها لذة، إن هذا الإحساس لا يساويه إحساس، إن هذا الشعور لا يساويه شعور، هذا شيء لا يدركه المنحطون والسافلون والأذلاء، أولئك الذي تتطبعوا على العبودية للطواغيت، أولئك الذين استساغوا الإحساس بمشاعر الاستعباد والقهر والذلة هم لا يدركون قيمة إحساس الحرية لدى الأحرار، والشعور بالكرامة لدى الكرماء، لكن شعبنا يعرف الأحرار في شعبنا يعرفون هذا جيداً، يحسون به جيداً، ينعمون به، وما أعظمه! وما أرقاه من إحساس وشعور!

اليوم بقي هناك شيء اسمه اليمن، واسم كبير وعظيم، يسمع به في كل الدنيا

ثمرة مهمة أن كان لهذا الصمود نتيجة كبيرة كالحفاظ على كياننا اليمني، فلم يتبعثر ولن يتلاشى، ولم نصبح حديثاً لدى الناس الآخرين، أننا كنا – كان هناك شعب يمني، كان هناك بلد اسمه اليمن، قبل أن يحتل، قبل أن يتبعثر، قبل أن يتفكك ذلك الكيان، قبل أن تستقطعه تلك الدويلات وتلك الدول وتلك الكيانات، فينتهي ويتلاشى، لا.

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على العدوان.

اليوم بقي هناك شيء اسمه اليمن، واسم كبير، واسم عظيم، يسمع به في كل الدنيا، يسمع به في موقع الصمود في موقع الثبات، في موقع الاستبسال، في موقع الصبر، في مقام التضحية، في مقام العزة، وألحق هذا الصمود وهذا الثبات بالعدو ألحق به الخسائر الكبيرة على كل المستويات، أولها سقوطه الإنساني، والأخلاقي، بدرجة كبيرة جدا، وهذا ما سنتحدث عنه.

قوى العدوان على مدى (أربعة أعوام) كان كل يوم يمضي من هذا العدوان إنما هو إضافة إلى تراكمات من الجرائم وتراكمات من الفشل؛ لأن كل يوم هو يوم جديد، أو يوم إضافي ارتكبوا فيه أبشع الجرائم، من قتل للأطفال والنساء، من استهداف للمدنيين، استهداف للقرى، استهداف للمدن، استهداف لكل مقدرات الحياة.[1]

كل يوم يشهد بقبح وبشاعة وفشل العدوان

وكل يوم هو يوم يسطره التاريخ في صفحاته السوداء عن تلك القوى الإجرامية ويشهد بالفشل، أنها فشلت، لم تصل في النهاية، بكل ما تمتلكه، وهي تمتلك كل الإمكانيات الهائلة جداً، أغنى دول المنطقة ضخت بإمكاناتها المالية بشكل كبير جداً، ولدرجة غير مسبوقة صفقات غير مسبوقة في المنطقة، وأموال هائلة قُدمت للأمريكي، ومحظوظ الأمريكي بغباء السعودي وغباء الإماراتي، محظوظ بغبائهم، تلك الأدوات التي تدفع وتدفع وتدفع... بعد أن سماها الأمريكي بالبقرة الحلوب، وقد تمكن من أن يحلب أكثر ما في ضرعها وهي في حالة صعبة جداً في أن تدر المزيد والمزيد.

يعني درّها ضعف، ضعف، يكاد أن ينضب بكثرة ما قد حلبها هذا

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على العدوان.

الأمريكي وهو سماها - وكان دقيقاً في هذه التسمية - بالبقرة الحلوب، وفعلاً تراكمات من الجرائم وتراكمات من الفشل، هذا ما يعبر عنه طول أمد العدوان.

أرادوا أن يسيطروا على بلدنا، ها هو بلدنا اليوم واقف بكل عزة وصمود واستبسال، يعني انكشافهم وانكشاف أهدافهم كغزاة وطامعين ومحتلين.

المناطق التي تمكنوا من احتلالها في بلدنا، المحافظات الجنوبية، بعض المحافظات الشرقية، أجزاء من بعض المناطق، ما هو واقعهم فيها؟ واقعٌ، كل ما فيه يشهد عليهم بأنهم ليسوا سوى غزاة وليسوا سوى محتلين.[1]

باتت أهداف العدوان واضحة ومكشوفة

باتت أهداف العدوان واضحة ومكشوفة اليوم بأكثر من أي وقت مضى، الذي يحصل هو عدوان بكل ما تعنيه الكلمة، غزو أجنبي، احتلال لبلد مستقل وحر اسمه "اليمن" والذي يجري في المحافظات الجنوبية من جانب الإماراتي من ممارسات، كلها ممارسات احتلال، سيطرة عسكرية مباشرة على المطارات، على الموانئ، على المقرات المهمة، على القواعد العسكرية المهمة، على المنشآت الاقتصادية المهمة (بما فيها منشآت النفط والغاز) سيطرة على جزيرة ميون، سيطرة على جزيرة (سقطرى) السعودي كذلك فيما يتعلق بمحافظة (المهرة) وغيرها يتصرف تصرفات الغزاة والمحتلين.

سيطرة على الوضع السياسي، سيطرة تامة على الوضع السياسي سواءً في الحالة الشكلية باسم حكومة أو باسم شرطة أو باسم أي

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على العدوان.

إدارة من أشكال إدارة الدولة أو تحت أي عنوان، الحالة الأمنية سيطرة أمنية مباشرة للأجنبي، السيطرة السياسية، السيطرة العسكرية، السيطرة الاقتصادية، السيطرة الأمنية، السيطرة التامة حتى في الإذن لما يدخل من بضائع وما لا يدخل! لتلك الأدوات الخارجية، للإماراتي الذي هو أداة للأمريكي.

السعودية أو الإمارات لا تلعب هذا الدور لنفسها هي أداة تلعب هذا الدور وترضى لنفسها، البعض في الإقليم البعض في المنطقة يعتبر هذا شرفاً كبيراً أن الأمريكي يقبل به كأداة، أن يكون شرطياً لأمريكا وأن يكون متجنداً معها وأداةً بيدها، يعتبر هذا أكبر شرف وأكبر فخر في العالم، لأن البعض لا يمتلك الإحساس بالقيمة الذاتية لنا كأمة مسلمة ولا كأمة عربية، ليس عنده إحساس بهذا أبداً، بالقيمة الذاتية البعض مفلس من هذا تماماً، لا يحس بقيمة ذاتية لا بأننا أمة إسلامية وعربية، ولا بأي شيء، ليس عنده أبداً أي إحساس، يرى في أمريكا كل شيء وأهم شيء وأعظم شيء !!

ويقول إذا وصل أمريكا أنه يحب أمريكا كالإمارات!، هذا كبيرهم يقول هكذا وفي واقع الحال أكبر من الإمارات! وبعيداً عن أمريكا لا يحسب نفسه شيئاً وفي ظلها حسب نفسه شيئاً ما، شيئاً ما يذكر![1]

الوضع في الجنوب هو وضع احتلال بكل المقاييس

على كلٍّ، الممارسات التي هناك احتلال وسيطرة مباشرة في الأرض، على ما ذكرنا من موانئ ومطارات ومقرات وقواعد ومنشآت وجزر مهمة جدا وسيطرة على الوضع كوضع، الحالة السياسية الحالة العسكرية الحالة الأمنية كل شيء تحت السيطرة المباشرة والآخرون هناك يرون

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على العدوان.

نفوسهم بكل وضوح مأمورين مقهورين مستعبدين، ليسوا هم أصحاب الأمر لم يأتي الإماراتي ليعزز سلطتهم ويعزز قرارهم ويسلمهم كل شيء ويبقى هناك ليحرسهم، العكس هو الذي يحصل الأدوار التي مناطة بهم كمرتزقة وكعملاء أن يكونوا حراساً للإماراتيين وأن يكونوا هم الدرع الذي يتدرع به، ويتحصن به في مواجهة الجيش وفي مواجهة اللجان الشعبية، وفي مواجهة الشعب اليمني.

لا بأس أن يقدمهم في المعركة ليكونوا هم من يقتلون ولا بأس أن يحيط بهم معسكراته ليكونوا هم الحرس الذين يحرسون أما أن يكونوا هم أصحاب القرار أصحاب الأمر أصحاب الشأن في نفس المناطق في عدن أو في أبين أو في حضرموت أو في أي محافظة من تلك المحافظات لا.

الأمر للحاكم العسكري الإماراتي ونفسه مأمور وبلده مأمور وسلطته مأمورة ونظامه مأمور لضباط أمريكيين، الحال مع السعودي في المناطق حسب التقاسم للأدوار والمهام الميدانية.

والأمر أسوأ من هذا أنهم يتلقون الإهانات في بعض الأحوال يقتلون سواء بالطائرات أو بالقصف البري إذا حادوا شيئاً ما عن الأوامر أو زاغوا قليلاً قد تشن عليهم الغارات الجوية فيقتلون، وفي بعض الحالات يسجنون يكون بصفة وزير ثم يعتقل ويوقف ويهان، حصل هذا لبعضهم في عدن في مراحل ماضية وحصل لبعضهم في غير عدن ويحتجزون ويذلون.

يعاملون بالإذلال في الممارسة والمعاملة والتخاطب إذا لزم الأمر يصفعون على وجوههم، كل حالات الإذلال كل ممارسات الاحتلال وهي كلها ممارسات إذلال تحصل معهم وتحدث معهم وهم يشعرون بهذا وللأسف رضوا لأنفسهم بهذا.

البعض لم يرضَ لنفسه أن يبقى في وطنه شريكاً مع الأحرار والشرفاء في بلده شريكاً حراً شريكاً في القرار وشريكاً في موقف الشرف شريكاً في المسؤولية وشريكاً في البطولة شريكاً في الصمود، لم يرضَ لنفسه بهذا الشرف؛ لأن عنده عقدة الحقارة، عقدة الحقارة هي مشكلة عقدة خطيرة مرض خطير.

البعض لا يستطيع والله البعض لم يستوعبوا هذا أن نقول لهم تعالوا لنكون معا لنكون معاً في هذا البلد أخوة شركاء في موقع المسؤولية جميعاً في الموقف نتصدى لهذا العدوان، نقف بوجه هذا العدوان، نتعاون في بناء بلدنا، نتعاون في إدارة شؤوننا شركاء سواءً بسواء.

لم يستوعب بعضهم أن بإمكاننا أن نكون بلداً مستقلاً وحراً أو هذا شيء كبير علينا وغير ممكن لنا، وكانوا يرون بأن المعركة حينما تكون لن تكون إلا لأيام أو لأسابيع إن كثرت المدة الزمنية وطالت الأشهر وتنتهي المعركة، وذهبوا وهم يتعجلون حسم هذه المعركة، فأرادوا أن لا يخسروا وكانوا يتوقعون أن الثبات خسارة، وأن الصمود يعني أن نفقد كل شيء.

قالوا نلحق بصف العدوان، نلحق من خلال العدوان يعطينا ولو من الفتات إذا صمدنا قد يمسك الوضع في أسرع وقت ثم يقول: روحوا لكم، فأرادوا أن يحققوا أمالهم وأوهامهم في الحصول على مكاسب سياسية ولو وهمية يعني البعض يرغب لنفسه أن يكون وزيراً ولو كان في مستوى جندي وليس في مستوى وزير في صف العدوان، يقول أقل شيء أبقى في ضل العدوان ولو لم يكن لديه لا حرية ولا استقلال ولا كرامة، ولا لشيء.[1]

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على العدوان.

المسألة في الجنوب ليست مجرد سيطرة فقط

المسألة في المحافظات الجنوبية، وبعض المناطق لا تقف عند هذا الحد مجرد سيطرة مع أنها كارثة، وقضية خطيرة أن يسيطر الأجنبي على بلدك، يعني فقدت كل شيء، فقدت حريتك، وفقدت استقلالك، وفقدت كرامتك، وفقدت أرضك، ولم تبق معهم إلا على الفتات، وسيعطيك ما يعطيك كأجر زهيد وأجر بسيط في أن تكون خادماً معه تشتغل كخادم فقط، ثم أنت قد خسرت كل شيء، أعطيته البلاد، أعطيته نفسك، أعطيته السيطرة عليك، وعلى بلدك، وعلى كل شيء، خسارتك لا تقدر لا حدود لها.

مع هذا هل هناك وضع مستقر؟ هل هناك سيطرة واحتلال وإدارة للأمور في ظلها حالة من الاستقرار نوعًا ما؟ لا، ليس مع الاستقرار أبداً، يعني هناك ممارسات إجرامية من قبل المحتل، هذا ومن قبل أدواته أيضاً؛ لأنه شكل جماعات متعددة، ليس هناك لا وضع دولة، ولا وضع حكومة، ولا إدارة دولة، ولا أي شيء من هذا، جماعات وتشكيلات متعددة ومتباينة ليجعل منها أوراقاً تتنافس فيما بينها على من يقدم خدمة أكبر ويضرب بعضها ببعض. هذه حالة مخزية، وحالة سيئة جداً، ليس فيها أي راحة لهم أبداً.

فأحياناً يدفع بهم إلى الهاوية في معاركهم مع الجيش واللجان الشعبية، فإذا كانت المسألة أن هناك لدى بعضهم قدر من الاستقرار، أو قدر جيد من الاستعدادات والتجهيزات، لا يلبث أن يضربهم فيما بينهم، فتحدث بينهم المعركة هنا، والمعركة هناك، والاقتتال هنا، والاقتتال هناك، فهنا في ظل هذه الحالة من اللعب بهم، والاستنزاف لهم، والفتك بهم في معاركه مع البلد، وفي المعارك فيما بينهم، وفي القتل المباشر الذي يطالهم به، وينالهم به في بعض الحالات، بصفة

الضغط عليهم للزحف أكثر والاستماتة أكثر في مواجهتهم للجيش واللجان الشعبية.

هذا الذي يحصل وليس هناك استقرار، المحافظات الجنوبية ترتكب فيها كل أشكال الجرائم، ليس هناك أمن فالقتل العبثي وحالة من الفوضى التي يقتل فيها الكثير، ولا يعرف من قتله، وكيف، والجماعات المتنافسة والتشكيلات المتباينة فيما بينها والمتناقضة فيما بينها، والتي لا تلبث بين كل آونة وأخرى أن تتنازع على هذا المقر، أو ذاك، أو هذه المنطقة، أو تلك، ثم تدخل في القتال.

ليس هذا فحسب، بل جرائم الاغتصاب وهي هذه تحصل حصلت في المخا حصلت في عدن وحصلت في محافظات كثيرة جرائم الاغتصاب باتت تحصل بشكل فضيع، وبشكل مؤسف، بشكل يبعث على الأسى، في تلك المناطق هتك الكرامة وهدر الكرامة، جرائم النهب والسرقة، كل أشكال الإجرام، وكل حالات انعدام الاستقرار هي حالات قائمة في المناطق المحتلة، فهو حال فضيع جداً، لم يقدموا نموذجاً فيه ولو فيه قليل من الجاذبية أبداً. هذا هو الحال الحاصل وباتت المسألة واضحة أن المسألة مسألة احتلال وغزو وسيطرة أجنبية على البلاد.

اليوم بات الوضع بالنسبة للمعتدي السعودي ومعه الإماراتي مكشوفاً ليس على مستوى دوره الإجرامي والعدواني على بلدنا، بل على مستوى المنطقة ككل، افتضح السعودي اليوم بأنه يلعب دوراً تخريبياً على مستوى المنطقة لصالح أمريكا بشكل مباشر.

والدور السلبي الذي يلعبه اليوم فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وفي التآمر على الشعب الفلسطيني وبالتآمر على مقدسات الأمة على المسجد الأقصى على مدينة القدس، بات مكشوفاً على نحو

غير مسبوق وبات الدور السعودي والدور الإماراتي جزءًا رئيسياً فيما يسمى بصفقة القرن إلى جانب الدور الأمريكي.

اليوم الذي بات في الطليعة، بات في المقدمة وهو يسعى هو أن يُدخل الوضع في فلسطين إلى مرحلة جديدة لكن الذي سيدخلها اليوم هو الأمريكي، هو الأمريكي؛ لأنه بنقله لسفارته إلى القدس، وبكل ما يتلو ذلك من خطوات على الأرض، من خطوات سياسية، من خطوات أخرى.

الأمريكي هو الذي يقود هذه المرحلة الأمريكي، هو الذي يقود هذا الانتقال في الصراع، وهذا الانتقال في المعركة في فلسطين نفسها والسعودي جنباً إلى جنب يلعب دوراً سيئاً ومكشوفاً ومفضوحاً متآمراً بكل وضوح سواءً على المستوى السياسي أو على المستوى الإعلامي على نحو مقرف وفظيع جداً.

الإعلاميون التابعون له والذين يشتغلون لحسابه بكل وضوح يتوددون إلى إسرائيل، يتحدثون عن إسرائيل كحليف، يتحدثون بشكل سلبي جداً عن القضية الفلسطينية، وعن القدس والمسجد الأقصى، وعن الشعب الفلسطيني والمؤامرة باتت واضحة جداً، فهناك تجلي للأمور ووضوح وتكشف، وهذا العدوان على بلدنا له إسهام كبير في أن تنكشف السعودية إلى هذا المستوى، وتفتضح فيه الإمارات إلى هذه الدرجة.

فالمحصلة لما قد مضى من العدوان على مستوى انكشاف الحقائق مهمة جداً والمحصلة على مستوى الواقع مهمة جداً، ونحن لسنا نادمين على مستوى التضحيات التي قدمناها، وحاضرين للتضحيات أكثر وأكثر وأكثر.

واليوم شعبنا أكثر إيماناً وأكثر وعياً تجاه هذا العدوان وأعظم تصميماً وعزماً على الاستمرار في الصمود والمواصلة للصمود.

المسألة بالنسبة لنا مسألة ليس فيها مساومة، وليس فيها أبداً إمكانية للتغاضي مسألة حرية، مسألة كرامة، مسألة استقلال، مسألة حاضر ومستقبل، لو قبلنا بهذا الاحتلال ولو استسلمنا لهذا الغزو خسرنا الحرية والكرامة والحاضر والمستقبل والدنيا والآخرة، وخسرنا القيم.

اليوم نحن كشعب يمني بإيماننا أولاً بما في هذا الإيمان من مبادئ وقيم وأخلاق وبما فيه من تعليمات بأوامر الله العلي الأعلى نجاهد ونتصدى لهذا العدوان كجهاد مقدس وعمل شرعي شرعه الله سبحانه وتعالى وفريضة إسلامية ودينية.

نحن نؤمن أنه يجب علينا شرعاً أن نواجه هذا العدوان الظالم فيما هو عليه من ظلم، وعلينا مسؤولية إيمانية ودينية أن نواجه الظلم والظالمين فيما يهدف إليه من استعباد لنا، واحتلال لأرضنا، وعلينا مسؤولية شرعية إيمانية، ومع ذلك مسؤولية وطنية أن نتصدى لهذا العدوان.[1]

ما يحصل اليوم من عمل استقطابي هو نتاج لما حصل من تقصير في المرحلة الماضية

اليوم أنا أقول بكل مصداقية وبكل مسؤولية أن ما يحدث اليوم من حالة استقطابية واسعة، من توجه لقوى سياسية كثيرة في هذا البلد، من توجه لكثير من الناس في صف الأجنبي، ومناصرة الأجنبي الذي يحتل بوضوح بلدنا في الجنوب وفي مناطق كثيرة كان نتاجا

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على العدوان.

لتقصير في المرحلة الماضية، تقصير كبير في التثقيف في التعليم وفي الإعلام، وفي الاستراتيجية الشاملة التي يبنى عليها واقع البلد، حتى لا يكون قابلا لأي حالة احتلال، وحتى يكون عصيا بأكثر مما مضى أمام أي حالة احتلال.

رسالة إلى من يقفون في صف الأجنبي

ثم أيضا أقول لأي قوى آثرت أن تقف بصف الأجنبي المحتل اليوم: عودوا إلى التاريخ قليلا، والزمن لا يبعد كثيرا، يعني نحن اليوم لا نتحدث عن أحداث تاريخية بعضها لها أكثر من ١٠٠٠ عام، هذا لا، هذا قريب العهد مقارنة بأحداث تاريخية بعيدة، قريب العهد، ما الذي تختلفون اليوم فيه عن أولئك الذين وقفوا مع البريطاني، كل القوى التي هي اليوم في صف الإماراتي تحت راية الأمريكي، في صف السعودي تحت راية الأمريكي، ما الذي تختلفون فيه اليوم عمن وقفوا بصف البريطاني وأنتم اليوم تلعنونهم ويلعنهم التاريخ، تعتبرون فعلهم خيانة، ويسجل التاريخ عليه أنهم خانوا بلدهم، وخانوا شعبهم، وخانوا أمتهم، ما الذي تفرقون به عنهم، ما الذي تختلفون به عنهم، أنتم فعلتهم نفس الذي فعلوه، وأنتم اليوم في نفس الموقع، بنفس التصرف، بنفس التوجه، نفس السلوك، أنتم في موقع الخيانة والاشتباه، مهما حشدتهم أو قدمتم من تبريرات زائفة، لا تبرر للإنسان أن يخون بلده، وأن يقف بصف الأجنبي، خلافات داخلية، مشاكل داخلية، خلافات سياسية، أي مسائل مهما كانت، ليست مبررا صحيحا وسليما لأن تقف مع الأجنبي ليحتل بلدك ويحتل أرضك ويستعمرك ويتحكم بك.

الذي يحدث في الجنوب استعمار بكل ما تعنيه الكلمة

اليوم ما الذي يحدث في الجنوب؟ استعمار بكل ما تعنيه الكلمة، سيطرة على البشر، وتحكم بهم، ومصادرة لقرارهم، ما هناك أحد في الجنوب ولا هناك أحد ممن هم في صف العدوان من عند عبد ربه إلى أطرف شخص ممن هم في صف العدوان له قرار حرّ فوق قرار الإماراتي أو فوق قرار السعودي في بلده أو في شأنه، هل يمتلك عبد ربه أن يتخذ قرار وله صلاحية فوق الإماراتي وفوق السعودي، فيما يعني عدن أو يعني الجنوب في أي منطقة من الجنوب، أو يعني الشمال في منطقة من مناطق الشمال؟ لا. فمعناه أنك مستعمر مستعبد، مصادر القرار لست حرا لا تعيش حريتك، القرار فيك في أمر بلدك في كل شأنك بيد ذلك الأجنبي المعادي الذي أتي وارتكب أبشع الجرائم وفعل الفظائع والقبائح والشنائع، واحتل الأرض، ثم هو يعزز حضوره، ما هي الأولويات اليوم التي يشتغل عليها الإماراتي تحت المظلة الأمريكية وفي ظل الأجندة الأمريكية في الجنوب، هل لصالح أبناء الجنوب، هل الوضع يتحسن في الجنوب يوما بعد يوم في كل الاتجاهات؟ هل هو يملك أبناء الجنوب أمرهم وقرارهم ولا يتدخل، ويترك الأمر لهم؟ و"يشتغل فقط يسرح يناصرهم ويدافع ويحارب وما اردي أيش يعمل"؟ لا. وللأسف الشديد البعض في الجنوب مع أن الكثير من أبناء الجنوب خيارهم مختلف، خيارهم حرّ، بعض فقط منهم مشتتين مرتبكين نتيجة المشاكل السياسية لكنهم لا يعيشون حالة الرضا عن هذا الواقع، سيما بعد أن تجلت الحقائق.

الأغلب في المناطق المحتلة غير راضين عن الوضع القائم

الأغلب في الجنوب اليوم والأغلب في المناطق المحتلة في أي جزء من أجزاء هذا البلد، في شرقه أو جنوبه أو في أي بقعه، الأغلب غير راضين عن الوضع القائم، يشاهدونه، وتتجلى لهم الأمور، وتتضح لهم الحقائق، ولكن يجب التحرك، يجب الانتباه لأن في الحالة الراهنة دعك عن التاريخ وإلا ففي التاريخ ما يكفي ويفي، لكن حتى في الحالة الراهنة ما يشهد ويثبت أن كل الاهتمامات والأولويات بالنسبة للقوى المحتلة هي لمصالحهم لأطماعهم لرغباتهم لأهوائهم، ليست لمصلحة اليمنيين ولا من مصلحة اليمنيين في شيء، أبدا. المسألة مسألة احتلال ومصادرة قرار وسلب حرية، نهب ثروة، بدأوا بنهب الثروات، بدأوا يدخلون في عقود هي أشبه ما يكون بصكوك بيع على المناطق التي تتواجد فيها ثروات مهمة، بدأوا بعمل قواعد عسكرية في المناطق الاستراتيجية والمهمة والحساسة، ومنها جزيرة ميون، بدأوا بالاستحواذ على سقطرة.

وهكذا يفعلون، الهدف هو السيطرة على المواقع والأماكن والمناطق الاستراتيجية، وأن يجعلوا لهم فيها قواعد عسكرية يستفيدون منها في السيطرة على البلد، وعلى مستوى التأثير في واقع المنطقة بكله، النهب للثروات والخيرات الواعدة التي بقيت مجمدة في كل الفترات الماضية فيأتوا هم لنهبها، الاستعمار للإنسان اليمني ليكون إنسانا لا قرار له، ولا حرية له، مجرد عسكري معهم، يذهب يقاتل أينما أرادوه يقاتل، في حدود السعودية أو في أي مكان، يأخذوه ليقاتل في اليمن أو في غير اليمن، هذا هو الهدف: أن يكون الإنسان اليمني مجرد عبد لهم، أن يكون اليمنيون عبيداً لهم يقاتلون بهم أينما يريدون.

يجب أن نعي أن علينا أن نعزز ثقافة الحرية والاستقلال والروح الوطنية المسؤولة

فأمام هذا الواقع يجب أن نعي كشعب يمني أن علينا أن نعزز ثقافة الحرية والاستقلال والروح الوطنية المسؤولة، والوعي تجاه خطورة الأجنبي وأطماعه وأهدافه وما يترتب عليه، النتيجة التي وصل إليها الناس فيما مضى أيام الاحتلال البريطاني والتي في الأخير تعممت وانتشرت بشكل كبير ضرورة التحرر، وأنه لا يمكن أن يطيق الجميع حالة الإذعان والاستسلام لهذا الأجنبي، ولاحظوا اليوم كم تحتل هذه المسألة من المنهج المدرسي، مع أن فيها ما يفيد جدا، مثلا: مسألة الاعتقالات أيام البريطاني وما كان يفعله أيام الاعتقالات، ويمارس أبشع أنواع التعذيب، جرائم القتل والإبادة للمزارعين ولسكان المدن، وما فعله سواء في هجماته الجوية أو البرية، وغير ذلك، يعني أشياء كثيرة جدا، يفترض أن يهتم بها الإعلام اليوم، وأن يتدارك ما قد قصر فيه في الماضي.

وكذلك يفترض أن تلحظ على مستوى عام في الثقافة العامة في الاستراتيجية التي ننطلق منها في هذا البلد كشعب يمني في كل شأننا، هذا درس مهم نستفيد منه اليوم في مواجهة هذا الاحتلال الجديد، والاستعمار الجديد، وكما نستفيد من تاريخنا من رموزنا العظام، من منهجنا، من ديننا، من قيمنا، من مبادئنا، ونستفيد من الأحداث المعاصرة، ونستفيد الوعي تجاه ما يجري اليوم من مؤامرات ومكائد لنتحلى بالمسؤولية، ولنتحرك بناء على هذه المسؤولية التي لا بد منها في أن نتحرر، لا بد منها في أن ندفع عن أنفسنا الهوان والإذلال والاستعباد والقهر والظلم والاضطهاد، وإلا

فنتائج التقصير والتنصل عن المسؤولية وانعدام الوعي كارثية على أي شعب لا يعي ولا يتحرك.[1].

نحن أمام اختبار كبير ليتبين الصادق من الكاذب

صحيح نحن أمام اختبار كبير افتضح البعض في هذا الاختبار، البعض كانوا يقولون خلال الفترة الماضية أنهم إسلاميون واشتغلوا في الساحة اليمنية على أساس أنهم أحزاب إسلامية، قوى إسلامية، قال الله، وقال رسوله، وتحركوا في المساجد بخطبائهم، تحركوا في نشاطهم التثقيفي تحت العنوان الإسلامي والديني، فإذا بأولئك مع كل ما كانوا عليه من خطب ومحاضرات وضجيج في الساحة اليمنية، ضجيج لا نظير له في الساحة اليمنية تحت العنوان الإسلامي، وظهروا بأنهم مجرمون بكل ما تعنيه الكلمة.

فلا قتل الآلاف المؤلفة من أطفالنا كيمنيين، أصبح حراماً، لا، في إسلامهم أصبح حلالاً، وإسلامهم غير الإسلام المحمدي، غير إسلام الرسول، وغير إسلام القرآن الذي يحرم فيه دم الإنسان المسلم، ما بالك بالطفل المسلم.

ولا قتل نسائنا بالآلاف من النساء ولا كل الذي يحدث من جرائم، من تدمير من ظلم رهيب على المستوى الاقتصادي من تجويع لهذا الشعب من محاربة له في معيشته حراماً في إسلامهم.

إن الحرب على شعبنا اليمني المسلم في حياته، في معيشته، في أمنه واستقراره، في كل أوضاعه الحياتية والمعيشية، إنه يوصف في التوصيف القرآني بأنه حرب لله ولرسوله، وبأنه إفساد في الأرض، وبأنه إهلاك للحرث والنسل.

---

(١) ذكرى الإمام زيد لعام ١٤٣٩هـ.

هـذا الشعب اليمني الـذي تعتدون عليه، هـذا الشعب اليمني الذي استبيحـت دمـاؤه واستبيحت أرضـه، واستبيحت مقدراتـه، واستبحتم بحقـه فعـل كل شيء أن تقتلوه، وأن تجوعـوه، وأن تظلموه، وأن تفعلوا بـه كل شـيء، وأن تكذبـوا عليـه، هـو شعـبٌ مسلم، هـو شعـبٌ مسلم له حرمـة الإسـلام، له عصمة الإسلام، في دمه، في عرضه، في ماله، في ممتلكاته، فلم تقدروا.

كل ذلـك، كل تلك الحالة من المطوعـة والتظاهر بالتدين تلاشى فظهـروا مجرميـن مستبيحيـن لقتـل الأطفـال والنسـاء ومبرريـن ومشرعنيـن، وعـادي عندهم كل مـا قد حصل، عـادي المآسي اليومية الجرائم اليومية بحق هذا الشعب أصبحت جائزة عندهم جائزة.

أمـا البعض أيضـاً كانـوا يظهـرون علـى الساحـة بأنهـم وطنيـون، يقـول لـك: (أنا وطنـي وطني وطنـي) وأربعاً وعشريـن ساعة يتحدث لـك عـن الوطنية والوطن فإذا به مقابل قليلاً من الفلوس باع الوطن والمواطـن وانظـم إلـى صـف أولئـك الغـزاة للوطـن، والمستهدفيـن للوطن، والمحتلين للوطن، وباع وطنيته بقليل من الفلوس.

البعض كانـوا يتحركـون فـي الساحـة باسـم القوميـة، وكانـوا في كل المراحـل الماضية يقولـون عن السعودية بأنهـا أم الرجعية، وأبوا الرجعيـة، وأنها الرجعية بذاتهـا، فإذا بهم بكل بساطة جنود رخيصين لصالح تلك الرجعية، ويتحركون تحت عباءتها وتحت إمرتها، وفي كل مـا تقـول لهم أن يفعلوا أو أن يقولـوا هم طيعون وخاضعون وخانعون، ونجحت كل تلك التطبيلات والكلام والضجيج.

كانـت تمثـل تلـك العناويـن برامـج، وكانت تمثـل عقائد، وكانـت تمثل كذلك دعامة لنشاطهم في الساحة، وأساساً بل عنواناً رئيساً يتحركون به في الساحة، اختبار كبير للإسلاميين للوطنيين للقوميين لكل الفئات.

بقي الأحرار بقي الشرفاء، بقي الصادقون، وهذه سنّة الله في كل زمن أن يختبر الجميع ليتجلى الصادق من الكاذب، فبان الكاذبون في انتماءاتهم ومقولاتهم وعناوينهم، اتضح الصدق من الزيف.[1]

إن لم يجب الجهاد في مواجهة عدوان كهذا فمتى؟

حينما يعتدى على بلدك، حينما يأتي الغزاة الأجانب ومن معهم من المرتزقة والخونة والعملاء ليحتلوا وطنك وليستعبدوك، حينما يقتلون الآلاف المؤلفة من أبناء شعبك، عدد كبير منهم من الأطفال والنساء، حينما يسعون إلى استعبادك وإذلالك واستباحتك، كيف لا يجب عليك القتال، إن لم يجب في ظروف كهذه! إن لم يكتب أمام عدوان كهذا! فمتى سيكتب؟ ومتى سيجب؟ ومتى تتحرك في نفس الإنسان كل تلك المشاعر مشاعر العزة والكرامة والإحساس بالمسؤولية؟

اليوم شعبنا العزيز مستهدف في حريته، لأن نتيجة أن يتمكن أولئك في احتلال البلد أن نفقد حريتنا، أن يصبح الآمرون والناهون علينا هم النظام السعودي والنظام الإماراتي، مثلما هو الحال في المحافظات المحتلة، الآمر والناهي صاحب القرار الأول فيها والمعني الأول، المسؤول فوق المسؤول، والرئيس على الرئيس، والآمر على الضابط وعلى المدير وعلى القائد هو من؟ هو الإماراتي والسعودي.

والإماراتي والسعودي في أي فلك هو؟ هل هو أمير نفسه؟ هل هو صاحب القرار بنفسه؟ لا، هو أداة طيعة واضحة للأمريكي

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام من العدوان.

والإسرائيلي، حتى في طبيعة وأسلوب إدارة الحرب هذه، إدارة العدوان هذا على بلدنا.[1]

كيف يدار هذا العدوان على بلدنا؟

كيف يدار هذا العدوان على بلدنا في الحركة الميدانية من يدير المعركة بالتأكيد يعني في الميدان ننظر مثلاً إلى أي ميدان، معركة مثلاً الحديدة، هناك في الطرف الآخر في جهة (المخا) مَن المتواجد في المخا؟ ضباط إماراتيون، هؤلاء الضباط الإماراتيين بمن يرتبطون؟ بالضباط الأمريكيين والبريطانيين والإسرائيليين، غرف العمليات سواء في الرياض أو في الإمارات أو في (عَصَب) من يتواجد في تلك الغرف؟ ضباط أمريكيون وإسرائيليون وبريطانيون يديرون هذا العدوان.

من يتلقى الأوامر في الساحة في الميدان، كقوة عسكرية تتحرك ألوية أو بأي شكل من الأشكال؟ مجاميع من المرتزقة سواء في جبهات الحدود، يتلقون من الضباط السعوديين والضباط الإماراتيين، وأولئك يتلقون من الضباط الأمريكيين والإسرائيليين والبريطانيين من غرف العمليات التي تديرهم.

فإذاً المسألة واضحة، قوى العدوان تلك التي ترتكب أبشع الجرائم وتسعى إلى احتلال بلدنا، أجندتها هي احتلال هذا البلد، واستعباد هذا الشعب، يعني حريتنا على المحك، لو فقدنا حريتنا فقدنا كل شيء، لن يبقى لنا دين ولا دنيا، وهل يمكن أن يرضى شعبنا أن يكون دوره كشعب يمني أن يتحول إلى مجرد أدوات ومرتزقة مرتزقة لا احترام لهم لا قدر لهم ولا كرامة لهم تحت أوامر الضباط الإماراتيين

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام من العدوان.

والسعوديين الذين ليسوا إلا عبيداً للأمريكيين، ليسوا إلا أدوات يدارون من قبل الضباط الأمريكيين والبريطانيين والإسرائيليين.

البعض رضوا لأنفسهم بهذا الدور لكن في هذا الشعب في هذا البلد من كل أبنائه من الجيش ضباط ورجال شرفاء أشرف وأسمى وأكرم من أن يقبلوا لأنفسهم أن يتحولوا إلى مجرد عبيد ومرتزقة ومجندين أذلاء مهانين تحت أحذية ضباط سعوديين وإماراتيين الذين ليسوا إلا خدماً وعبيداً تحت أحذية الضباط الأمريكيين والإسرائيليين والبريطانيين.

في هذا البلد من كل فئاته، من مجاهديه من أبناء الشعب، من القبائل من المشائخ من الوجاهات وأيضاً قبل كل ذلك علماؤه الأحرار والشرفاء والصالحون فيه من كل فئاته من الأكاديميين من النخب من كل أبناء هذا الشعب، هناك من حرائر هذا البلد من نسائه العزيزات اللواتي هن حرائر بكل ما تعنيه الكلمة مَن أحذيتهن أشرف وأسمى وأعز من كثير من أولئك المرتزقة، حذاء الكثير من حرائر هذا الوطن حرائر هذا الشعب في كل المحافظات مَن أحذيتهن أشرف من كثير من المرتزقة الذين جعلوا أنفسهم أحذية في أقدام الإماراتي والسعودي.[1]

أمام هذه العدوان مسؤوليتنا أن نقاتل

نحن أمام عدوان كهذا علينا مسؤولية أن نقاتل أولئك لأنهم أرادوا مصادرة حريتنا، لا يجوز لنا شرعاً ولا ينبغي لنا وطنياً ولا بأي اعتبار من الاعتبارات أن نقبل بمصادرة حريتنا، وأن نُستعبد وأن نستذل ونهان ونقهر، لا ينبغي أبداً ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ لأنكم إن

(١) من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام من العدوان.

لـم تقاتلوا استعبدتـم، أُذللتم، أُهنتم، قهرتـم، فقدتم حريتكم، فقدتم كرامتكـم واستعبدكـم الطواغيـت والمجرمون والظلمـة والمفسدون المراهنـون على أولئـك المرتزقة وغيرهم من العبيـد الأذلاء، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُـمُ الْقِتَـالُ﴾ لهـذا لأن في القتال مـا يصون حريتكـم، ما يحفظ كرامتكـم، مـا يدفع عنكم الخـزي والذل والهـوان والاستعبـاد والقهر ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾.

الكثيـر مـن الناس يكـره القتـال بسبـب صعوباتـه والتحديـات والأخطار فيه ﴿وَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُوا شَـيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأنه الذي سيحفـظ لكـم حياة وعـزة وكرامة حتى الحيـاة، خسـارة الناس الذين يفقـدون حريتهـم بالقتل العبثـي والاستباحـة بأكثر مـن تضحياتهم بالصمـود ﴿وَعَسَـى أَنْ تُحِبُّـوا شَـيْئًا وَهُوَ شَـرٌّ لَكُمْ﴾ لو أحـب الناس الدعـة والسكون والخنـوع والاستسلام والجمود والقعـود في هذا شر لهم في أنه يمكن عدوهم منهم، إذا تمكن عدوهم منهم وسيطر عليهم سيطـرة تامـة يصبح فيما بعد من الصعب عليهـم التحرر من وضعية كتلـك الوضعيـة التي مكنـوا فيها عدوهم مـن أنفسهـم فسلط عليهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة:٢١٦).

﴿وَقَاتِلُـوا فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ الَّذِيـنَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ (البقـرة:١٩٠) كم في الآيـات كم في القرآن الكريم من آيات واضحات بينات تلزمنا شرعاً أن ندافـع عـن أنفسنا، أن نواجـه هذا العدوان الذي هو عـدوان بغير حق، عدوان على رأسه أمريكا ومن خلفها إسرائيل مهما قال المرتزقة، أي كلام هـو كلام فـارغ كلام فـارغ، تبرير لا يختلف عـن تبرير أي مجرم وأي مجرمـة يبـرر جريمة، حتى صاحبة الدعارة قـد ترفع لها عنوانا لتبرير دعارتها لكنه ليس عنوانا صحيحا أبداً.

هذا عدوان أجنبي يريد احتلال بلدنا لا شك في ذلك

من يأتي ليخادع الناس تحت عناوين ليست سوى عناوين فارغة لا أساس لها، هذا عدوان أجنبي يهدف إلى احتلال بلدنا ليس هناك أي تبرير صحيح أبداً لا شرعية لهذا العدوان نهائياً، فعلى مستوى الشعور بالمسؤولية نحن بانتمائنا الإيماني وانتمائنا الإسلامي واجبنا الشرعي هو التصدي لهذا العدوان واجب شرعي كتب عليكم القتال كما قال الله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾(البقرة:١٨٣).

أيضاً على مستوى الوعي بالواقع الفهم الصحيح لهذا العدوان، هذا العدوان من الذي يرعاه؟ من الذي يديره؟ إنه الأمريكي، هذا شيء واضح جداً وارتباط السعودي والإماراتي بالأمريكي ارتباط واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، وتحركهم في هذا العدوان على منطقتنا، أو في بقية ملفات المنطقة، مؤامرتهم على الشعب الفلسطيني، مؤامراتهم في المنطقة بكلها، ارتباطهم بالأمريكي واضح جداً، أي: هذه مسألة لا جدال فيها، لا نقاش فيها، من أوضح الواضحات.

هل تريد فيها التصريحات؟ فكم هناك من تصريحات للأمريكيين عن دورهم في هذا العدوان! تريد فيها طبيعة الدور الفعلي فالسلاح الذي يقتل به الشعب اليمني أليس هو السلاح الأمريكي في المقدمة، والسلاح الإسرائيلي، السلاح البريطاني وغيره، هل تريد أن تعرف مواقف المسؤولين الإسرائيليين؟ ماذا قال نتنياهو عن هذا العدوان؟ ألم يقل بأنه يشكل مصلحة مشتركة بينه وبين السعودية؟ مسؤولين آخرين وسائل إعلام إسرائيلية، مسألة واضحة.

فالوعي بهذا العدوان مهم جداً، هذا العدوان المدعوم أو الذي هو

بإشراف أمريكي ويمثل أيضاً ويحقق رغبة إسرائيلية ويخدم مصالح إسرائيل بحسب ما قاله المسؤولون الإسرائيليون، طبيعة ارتباط النظام السعودي والإماراتي بالأمريكيين والإسرائيليين التي تجلت منذ أتى هذا العدوان، واتضحت وظهرت إلى العلن أكثر من أي وقت مضى هذا.

الجميع معنيون بالتحرك

اليوم الجميع معنيون بدعم كل الجبهات في كل المحاور، هذا خيارنا، هذا قدرنا، ونحن من موقع مظلوميتنا وقضيتنا العادلة، بواقع وبدافع انتمائنا، شرفنا، حريتنا كرامتنا، إيماننا، عزتنا، وأيضاً بحقنا المشروع في الدفاع عن أنفسنا وعن بلدنا ومواجهة هذا الاحتلال وهذا الغزو، معنيون بالصمود والثبات، وأولى بالاستبسال والتضحية والصمود، أولى من أولئك الغزاة والمعتدين ومرتزقتهم.

الشعب اليمني في تاريخه تمكن أن يطهر كل أرضه من الاحتلال، ما بالك من اختراق هنا أو هناك، أو احتلال أجزاء هناك استغل العدو فيها ضعف الحاضنة الشعبية، مشاكل سياسية، تعبئة ضالة من القوى التكفيرية، استغل العدو فيها أيضاً ظروف معينة ساعدته على السيطرة عليها إما لأنها مناطق شبه صحراوية واستفاد من غطائه الجوي، عوامل معينة ساعدته في الموقف العسكري.

نحن اليوم نخوض المعركة بأفضل مما خاضه شعبنا في كل تاريخه

نحن اليوم نخوض هذه المعركة بأفضل وأقوى مما خاضه

شعبنا في كل تاريخه في معارك التحرر والمواجهة للغزو الأجنبي، اليوم الكتلة الأكبر من أبناء هذا الشعب من حيث التعداد السكاني، والمناطق الجغرافية ذات الوضع المريح جداً والمتماسك والملائم للمواجهة العسكرية لا زالت بأيدينا كشعب يمني، الكتلة الأكبر من السكان هم أبناء هذه المناطق التي لا زالت حرة ولم يستطع أن يسيطر عليها العدو، المناطق التي نحن فيها والمحافظات الباقية في هذا البلد هي التي تشكل العمق الاستراتيجي والجغرافي والظهر لبقية هذا الوطن.

العدو احتل الأطراف، المناطق التي فيها عوامل معينة، اشتغل فيها في الماضي شغل لاستثمار المشاكل السياسية ومن خلال القوى التفكيرية فأضعف فيها الموقف الشعبي، واشتغل واستغل ظروفها المساعدة له عسكريا، مناطق بعضها صحراوية، أو شبه صحراوية، استفاد من المدرعات بكثافة، استفاد من الغطاء الجوي، أكبر كتلة جبلية في البلاد، المحافظات ذات الظروف الجغرافية المريحة التي تشكل وشكلت في التاريخ عمقاً استراتيجياً للبلاد، وظهراً قوياً للشعب للتصدي للغزو الأجنبي هي اليوم بأيدي الجيش واللجان الشعبية والقبائل والشعب اليمني، مناطق حرة وظهراً قوياً وصلباً ودافئاً يستند عليه هذا الشعب وينطلق منه لاستعادة ما قد تقدم فيه العدو واستعادة أي منطقة يحصل فيها اختراق.

السعودية كانت وما زالت أداة المستعمرين لغزو اليمن

في التاريخ العدو في الماضي، السعودي والبريطاني، في الماضي، والمعركة كانت للبريطاني واستخدم فيها السعودي، مثلما الأمريكي اليوم يستخدم السعودي والإماراتي، في التاريخ البريطاني استخدم

السعودي لاحتلال محافظة الحديدة، وتمكن آنذاك من احتلال معظمها، آنذاك بتحرك أبناء محافظة الحديدة الشرفاء وتحرك القبائل من المحافظات الجبلية لمساندتهم دحر العدو وطرد، واستعاد شعبنا اليمني محافظة الحديدة، واستعاد شعبنا اليمني المحافظات الجنوبية ودحر منها الغازي البريطاني بعد أن احتلها زمنا طويلاً، دحر وطرد منها رغماً عنه عسكرياً، فإذا كان شعبنا اليمني الذي هو اليوم في مواجهة هذا العدوان أقوى ويخوض معركته بفاعلية أشد وبقوة أشد، ومن ظروف أفضل من كل ما قد خاضها في التاريخ في مواجهة الغزو الأجنبي فلا قلق، لا قلق أبداً، المهم هو الاستمرار في تحمل المسؤولية، الاستمرار في التحشيد والتجنيد، الاستمرار في تفعيل وتنشيط المنتسبين للجيش، التحرك من أبناء القبائل.

هذه معركة قدرنا أن ننتصر فيها

وهذه معركة قدرنا فيها أن ننتصر إذا تحملنا مسؤوليتنا، أن نحذر من التقصير والتفريط والتهاون، وأن نحذر من الإرباك والقلق، لا داعي أبدا للإرباك والقلق، والله أنا أرى أن شعبنا اليوم في وضعية أفضل تساعده على الصمود والثبات ويخوض هذه المعركة بأداء أفضل وأقوى من كل ما قد حصل في تاريخه، واقرؤوا تاريخه، هو اليوم أقوى صموداً وعزماً وثباتاً، وبالاعتماد على الله، وبالتوكل على الله وبالدعاء والعمل والتحرك الجاد وتحمل المسؤولية سينتصر شعبنا وتخيب قوى الغزو والعدوان والاحتلال وتفشل وتندحر إن شاء الله عن بلدنا عن كل شبر منه، عن بره وبحره وجزره[1].

(١) من كلام للسيد عبد الملك في العاشر من رمضان ١٤٣٩هـ.

الجانب الرسمي معني أن يعزز حالة الصمود والثبات

اليوم نحن معنيّون بمواصلة الصمود وتعزيز هذا الصمود على كل المستويات، على المستوى الرسمي، الجانب الرسمي معنّي كما قلنا فيما مضى أن يتجه في برامجه في مسؤولياته، في أنشطته على المستوى العسكري، وعلى المستوى الاقتصادي، وعلى مستوى تصحيح وضع مؤسسات الدولة في كل الاتجاهات في محاربة الفساد في غير لك، بشكل مرتبط مع المرحلة الراهنة، يتجه بشكل رئيسي للتصدي للعدوان وخدمة الشعب هذه الحالة مطلوب.

لأن الحالة كانت بعيدة يعني بُرمجت الدولة في مؤسساتها، وفي أوضاعها، وفي كل شؤونها في الماضي ببرنامج مختلف، برنامج مختلف كلياً، مختلف عن قاعدة الاستقلال، عن قاعدة الحريّة.

كانت حالة قائمة على التبعية المطلقة للخارج، وكانت حالة مبنية على اللامواجهة مع هجمة دولية إقليمية بهذا المستوى الذي هو حاصل اليوم، لكننا معنيون لتعزيز وضعنا من الداخل كما ينبغي، على المستوى الشعبي معنيون بالتصدي لكل محاولات الاختراق في الاستقطاب، في التضليل، في إثارة المشاكل الداخلية، في التتويه للناس وراء مشاكل هنا أو هناك على حساب اهتماماتهم الرئيسية، أن نتعامل كأولوية بكل ما يعزز هذا الصمود أن نستمر في تطوير قدراتنا العسكرية.

اليوم بحمد الله قدراتنا العسكرية تتنامى مع كل هذا الواقع الصعب وقيمة صمود شعبنا في ثلاثة اعتبارات مهمة جداً:

الأول: حجم العدوان كبير جداً أغنى الدول في المنطقة وأقوى الدول في العالم أتت في هذا العدوان علينا.

الاعتبار الثاني: الوضع الماضي لم يكن وضعاً بناءً المراحل الماضية لم تكن قد بنت لنا في اليمن واقعاً قوياً مستقراً في الحالة السياسية، في الحالة الاقتصادية، في الحالة العسكرية، لا، أتى العدوان ووضعنا الداخلي مليء بالمشاكل السياسية، لا دولة قائمة مستقرة على أقدامها، لا استقرار سياسي ولا أمني ولا اقتصادي، ولا شيء، الوضع الاقتصادي قبل العدوان على حافة الهاوية نتيجة السياسات الماضية والمشاكل الماضية والتوجهات الماضية.

الاعتبار الثالث: الوضع العسكري وضع الجيش كان مفككاً، وولاءاته مشتتة، وحالة معروفة، حتى الأعداء من تقييمهم كان مشجعاً لهم على العدوان، أنه وضع سيئ.

لكن الحمد لله هناك منعة مكتسبة مع الاستمرار، وهناك توجه وبناء من واقع صعب، وهذا أحسن بناء، البناء الذي يكون في الواقع صعب، وفي مواجهات تحديات كثيرة هو الذي يكون عادة بناءً مستحكماً وبناءً قوياً لأنك تبني بحسب هذا الواقع، بحسب ما تواجه، وبحسب هذا التحدي مستوى هذه الأخطار وفي وضع كهذا عادةً يكون بناءً قوياً وبناءً متماسكاً.[1]

أخيراً نؤكد ونؤكد بأن الخيبة دَائماً والخسران هي نصيب المعتدين والطواغيت والظالمين، والغزاة، وهي كذلك نصيب العملاء والمرتزقة الذين باعوا أوطانهم، وباعوا شعوبهم، وباعوا إنْسَانيتهم، دَائماً تكون عاقبتهم الخيبة والخسران، والعاقبة الحسنة هي للمتقين، الشعوبُ المتوكلة على الله، المتحررة التي تحمل القضايا العادلة هي المنتصرة.

---

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على العدوان.

أسـال الله سبحانـه وتعالـى أن يكتـب لنـا التأييـد والنصـر والعون والسـداد، ونسـأل الله سبحانـه وتعالـى أن يرحم شهدائنـا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفك أسرانا، وأن ينصر شعبنا إنه سميع الدعاء.

●●●

المحتويات

أطماع المستعمرين في هذا البلد ٣
مما تميز به هذا البلد العظيم والمعطاء ٧
تميز اليمن في الجانب الزراعي: ٨
الزراعة الخصبة والمتنوعة: ١٠
الموارد البحرية: ١١
الثروة المعدنية والنفطية: ١١
الثروة الحيوانية: ١٢
المناخ: ١٢
الاستعمار القديم ١٣
أولاً: الاحتلال العثماني الأول لليمن من (١٥٣٨م - ١٦٣٥ م) ١٣
مقاومة اليمنيين للاحتلال العثماني الأول لليمن ١٤
الاستغلال والاستعباد جوهر كل غزو أجنبي ١٤
ثورة الإمام القاسم بن محمد ١٥
استمرار الثورة بقيادة الإمام المؤيد محمد بن القاسم ١٦
تأسيس الدولة اليمنية المستقلة ١٧
الإمام المؤيد وتأسيس الدولة: ١٦٣٦ – ١٦٤٤م ١٧
الإمام المتوكل إسماعيل موحد الدولة اليمنية من ١٦٤٤م – ١٦٧٦ ..... ١٨
الاحتلال العثماني الثاني لليمن (١٨٧٢م-١٩١٨م) ١٩
العوامل التي ساهمت في عودت الاحتلال العثماني ٢٠
أ - الصراعات الداخلية التي أنهكتها عسكرياً واقتصادياً. ٢٠
ب-المرتزقة الذين مدّوا أيديهم لإعانة العثمانيين حتى سيطروا على اليمن كما هو الحال اليوم أمام الاستعمار الجديد بقيادة أمريكا. ٢١
مزاعم واهية ٢٢
ثانياً: الاحتلال البريطاني لليمن من عام (١٨٣٩م وحتى الاستقلال عام ١٩٦٧م) ٢٥
السياسة الاستعمارية البريطانية في جنوب اليمن ٢٧
الاستعمار البريطاني استفاد ممن كان خيارهم الارتباط بهذا المحتل ٢٩
خصائصُ النضال التحَرّري ضد الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن ٣٠
الاستعمار الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ٣١
١- الثروات الواعدة والموقع الاستراتيجي المتميز ٣١
٢- القيم والأخلاق التي يتميز بها الشعب اليمني ٣٥
٣- المواقف المشرفة للشعب اليمني من قضايا أمته الكبرى ٣٦
٤- تمسك هذا البلد بالمشروع القرآني ٣٧

من أهم وسائل المستعمر الجديد ٣٩
١. التقسيم والبعثرة ٣٩
٢. إثارة النزاع والخلاف والصراع بكل أشكاله وأنواعه ٤٠
٣. استهدافنا في هويتنا الدينية ٤٤
٤. استهداف هذا الشعب في أخلاقه وعفته وشرفه ٤٧
٤. التدنيس للناس بشراء الولاءات والذمم ٥٠
٥. الاستهداف لهذا البلد في سيادته واقتصاده ٥١
ما الذي ساعد على تمرير المشروع الاستعماري في بلدنا؟ ٥٢
١. التقصير الكبير في المناهج التعليمية والنشاط الإعلامي بكل مستوياته . ٥٣
. ما الذي يحصل في مدارسنا وفي وسائل إعلامنا؟ ٥٤
٢. من خلال سياسات اقتصادية فاشلة ٥٧
من الوسائل المدمرة التي استهدف بها اقتصادنا: ٦٠
. المحاربة للزراعة ٦٠
- إغراق البلد بالقروض الربوية ٦٢
- استهداف المنتجات المحلية ٦٣
٣. تمزيق الشعب ٦٤
العدوان اليوم يستهدف احتلال بلدنا بشكل مباشر ٦٥
بين خيار الأحرار وخيار الخيانة والعار ٦٥
الحياد.. استسلام وانحراف عن المبدأ الإلهي ٦٧
أبناء شعبنا والخيار الصحيح ٧١
أساليب العدو في السعي لكسر إرادتنا ٧٢
ما الذي يجب علينا في هذا الظرف؟ ٧٤
شعبنا لم ولن يستسلم للطواغيت ٧٥
شعبنا يدرك أن معركته معركة تحرر ٧٨
نحن اليوم ننعم بالحرية ٧٩
اليوم بقي هناك شيء اسمه اليمن، واسم كبير وعظيم، يسمع به في كل الدنيا ٧٩
كل يوم يشهد بقبح وبشاعة وفشل العدوان ٨٠
باتت أهداف العدوان واضحة ومكشوفة ٨١
الوضع في الجنوب هو وضع احتلال بكل المقاييس ٨٢
المسألة في الجنوب ليست مجرد سيطرة فقط ٨٥
ما يحصل اليوم من عمل استقطابي هو نتاج لما حصل من تقصير في المرحلة الماضية ٨٨
رسالة إلى من يقفون في صف الأجنبي ٨٩
الذي يحدث في الجنوب استعمار بكل ما تعنيه الكلمة ٩٠

الأغلب في المناطق المحتلة غير راضين عن الوضع القائم..... ٩١
يجب أن نعي أن علينا أن نعزز ثقافة الحرية والاستقلال والروح الوطنية المسؤولة ٩٢
نحن أمام اختبار كبير ليتبين الصادق من الكاذب ٩٣
إن لم يجب الجهاد في مواجهة عدوان كهذا فمتى؟..... ٩٥
كيف يدار هذا العدوان على بلدنا؟..... ٩٦
أمام هذه العدوان مسؤوليتنا أن نقاتل ٩٧
هذا عدوان أجنبي يريد احتلال بلدنا لا شك في ذلك..... ٩٩
الجميع معنيون بالتحرك ١٠٠
نحن اليوم نخوض المعركة بأفضل مما خاضه شعبنا في كل تاريخه ١٠٠
السعودية كانت وما زالت أداة المستعمرين لغزو اليمن ١٠١
هذه معركة قدرنا أن ننتصر فيها..... ١٠٢
الجانب الرسمي معني أن يعزز حالة الصمود والثبات..... ١٠٣

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾

[سورة الأحزاب ٢٢]